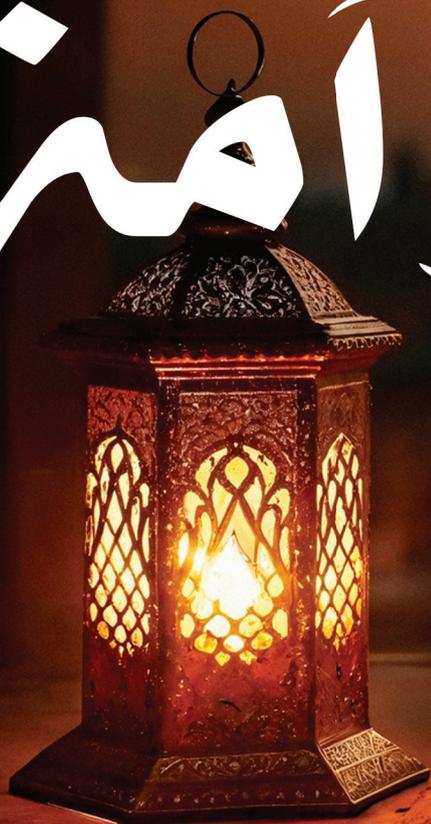


رمضان ١٤٤٧ العدد الثالث  
شعبان ١٤٤٧ العدد الثاني

# خير أمة



رمضان... مدرسة الصيام	٥
رمضان مننٌ وعطاءات	١٠
غزوة بدر	١٤
الحكمة من تشريع الصيام!	٢٣
هدي النبي ﷺ والصحابة في القيام والقرآن في شهر رمضان	٢٩
الصدقة في رمضان وإفطار الصائم	٣٤
دعاء الإفطار	٤٠
تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَاتًا	٤٤
حال السلف في رمضان	٤٦
حكم مشاهدة المسلسلات في رمضان	٥١
حكم مشاهدة الأفلام والتلفاز ولعب الورق في نهار رمضان	٥٣
حكم الإسراف في سفرة رمضان	٥٦
حكم الاحتفال بالقرقيعان	٥٩
الغيبة وأكل لحوم الناس	٦١
الطعام في ميزان الإسلام	٦٨
زكاة الفطر	٧٥
الدعاء في رمضان... عبادة بلا تقييد	٨٦
ليلة القدر	٨٨
رمضان جهاد الروح والبدن	٩٣
وصية للصائم	١٠٠
نصيحة للتاجر المسلم	١٠٦
فضل العشر الأواخر من شهر رمضان	١١٤
خصائص العشر وحال النبي ﷺ فيها	١١٧
وصايا للثبات في شهر رمضان	١٢٢
يوم العيد	١٣٢
الثبات بعد رمضان	١٣٧
صيام الست من شوال	١٤٣
بَيَّانُ مَنْزِلَةِ صَاحِبِ السُّنَّةِ وَصَاحِبِ الْبِدْعَةِ	١٤٨
ألسي ثياب الحياء	١٥٤
«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»	١٥٩
قبض العلم	١٦٢
التمسك بالسنة، نجاة من طرق الغواية والضلال «البدع»	١٦٦
العباس بن عباد بن فضلة الأنصاري المهاجري الخزرجي	١٨٦



## خير أمة

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة بالإسلام، واصطفها بالقرآن، وجعلها شاهدة على الناس، أحمده سبحانه على تمام النعمة وكمال الهداية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

بهذا الوصف الرباني الخالد تستقبل مجلة «خير أمة» شهر رمضان، شهر الاصطفاء والتزكية، شهر العودة الصادقة إلى الله، حيث تُربى النفوس على التقوى، وتُشحذ الهمم للطاعة، وتُجدد العهود مع القرآن.

رمضان ليس موسماً عابراً؛ بل هو ميدانٌ إصلاحٍ للأفراد، وبناءٌ للأمة، وتذكيرٌ بحقيقة الاستخلاف والمسؤولية.





قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فالتقوى هي روح هذا الشهر، وأساس خيرية هذه الأمة. وفيه نزل  
القرآن هدايةً ونوراً، قال عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ  
الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ الآية.

وكان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان،  
يعلم الأمة أن الخير هو عنوان هذا الشهر، وسِمة أهله.

تأتي هذه المجلة لتكون نافذة إيمانية، وتذكرة دعوية، تسعى لإحياء  
معنى الخيرية كما أرادها الله: إيماناً راسخاً، وعملاً صالحاً، ودعوةً  
بالحكمة، وثباتاً على الحق، في زمنٍ كثرت فيه الفتن واشتدت فيه  
الغفلة.

نسأل الله أن يجعل «خير أمة» منبرَ صدقٍ وهداية، وأن يبارك في هذا  
الجهد، وأن يبلغنا رمضان ويعيننا على صيامه وقيامه إيماناً واحتساباً،  
وأن يخرجنا منه أقرب إليه، وأصدق في عبوديته، وأوفى برسالة هذه  
الأمة. ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.



رمضان...  
مدرسة الصيام



ها هي الأيام مقبلة علينا تحمل في طياتها بشائر الخير، وتمهّد الطريق لضيف كريم، من أحسن استقباله فقد فاز، ومن أعرض عنه أو فرط في حقه فقد خاب وخسر، ورغم أنفه.

صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر يوماً فقال: آمين، آمين، آمين. فلما نزل سئل عن ذلك، فقال: أتاني جبريل فقال: رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يُغفر له، قل آمين، فقلت آمين، ورغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصلّ عليك، قل آمين فقلت آمين، ورغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يُغفر له، قل آمين فقلت آمين»<sup>(١)</sup>.

إنه شهر رمضان، وما أدراك ما رمضان؟ خير غائب منتظر، وحبیب تشتاق له القلوب. ومع ذلك فإن كثيراً من المسلمين لا يتعاملون معه إلا بوصفه امتناعاً عن الطعام والشراب والمفطرات، بل صار الصيام عند كثير منهم عادة مكررة، لا عبادة مقصودة، وغاب عنهم أن رمضان ركن ركين ومدرسة كبرى تصوغ الإنسان من جديد، وتغرس فيه معان سامية تمسّ روحه وأخلاقه وسلوكه وعلاقته بربه وبالناس، وتعلّمه معاني التوحيد لله ربّ العالمين.

وأعظم ما يتعلمه المسلم في هذه المدرسة هو التقوى والعبودية الخالصة لله تعالى؛ فقد شرع الله تعالى الصيام ليكون طريقاً إلى مراقبته وتقواه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

(١) إسناده حسن.

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٨٣﴾.

وجعل ثوابه خاصاً به، ففي الحديث القدسي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله عز وجل: الصّوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي»<sup>(١)</sup>.

فالصيام عبادة سرّية لا يطلع عليها إلا الله، ومنع النفس عن الشهوة في الخلوة قبل الجلوة دليل صدق وإخلاص وتربية عميقة على الخوف من الله ورجاء ما عنده، وفيه كمال الاستسلام لأمره والانقياد له وحده، وفي هذا ترسخ معاني توحيد الألوهية، فلا معبود بحق إلا الله.

ويعلم الصيام كذلك الصبر وضبط الأخلاق وكظم الغيظ؛ إذ لا يقتصر الامتناع فيه على الطعام والشراب، بل يمتد ليشمل اللسان والجوارح والمشاعر. فقد أرشد النبي ﷺ الصائم إلى الحلم والسكينة، وأمره أن يذكر نفسه بصيامه إذا تعرّض للأذى، ليبنى في داخله قدرة على التحكم في انفعالاته، فلا ينجرّ إلى ما لا يرضي الله، ويخرج من رمضان بخلق أسمى ونفس أهدأ. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إنني امرؤ صائم».

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

ومن دروس الصيام تحرير الإنسان من أسر العوائد والشهوات، فالإفراط في الطعام يقسّي القلوب ويثقل الأرواح، وعندما يقلّ الطعام يخفّ الحمل عن الجسد، وتصفو الروح، ويضعف سلطان الشيطان، وتقوى دوافع الإيمان، ويجد الجسد في الصيام راحة وشفاء وتوازناً، فيتحقق فيه نفع الدين والدنيا معاً.

كما يوقظ الصيام الشعور بقيمة النعمة، فيتذكّر الصائم أحوال الفقراء والمحرومين، ويقوده ذلك إلى الشكر والبذل والرحمة؛ فتقوى روابط المجتمع، وتترسخ معاني التكافل والتراحم بين المسلمين، ويشعر الجميع أنهم جسد واحد يتألم لألم بعضه بعضاً.

ويغرس الصيام في النفوس قوة الإرادة والانضباط، فهو تدريب يومي على الالتزام والطاعة، ومقاومة ما اعتادته النفس من شهوات وعادات، وبذلك يُنشئ شخصية ثابتة أمام المغريات، قوية أمام الفتن، قادرة على الثبات على الحق بعد رمضان كما ثبتت فيه.

ومن أعظم ما يرسّخه هذا الشهر استشعار وحدة الأمة، فمهما فرّقنا الحدود والسياسات، يبقى رمضان موسماً تذوب فيه الفوارق، وتعلو فيه مشاعر الانتماء لأمة واحدة، وتفشل فيه محاولات الأعداء في تمزيق الصف وإضعاف الهوية.

هذه بعض دروس مدرسة رمضان، ولا ينال ثمراتها إلا من دخله

بقلب حاضر، وصامه إيماناً واحتساباً.

وقد هيباً الله لهذه المدرسة الربانية أسباباً عظيمة حتى ينهل كلّ مسلم من بركاتها.

قال النبي ﷺ: «قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغَلّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم».

فهنيئاً لمن وعى الدرس، وفهم المغزى، وخرج من رمضان برحمةٍ ومغفرةٍ وعتقٍ من النيران.

رمضان  
مننٌ وعطاءات



## الصيام طريق التقوى

يظن كثير من الناس أن صيام رمضان من أشق العبادات، غير أن المتأمل في آيات الصيام في سورة البقرة يدرك أن الله جعله من أعظم النعم والمنن على عباده، وشرعه يُسرّاً ورحمةً، لا عسراً ولا مشقة مقصودة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الآية.

وقد أبرزت الآيات الكريمة منّة الله في رمضان من ثلاثة أوجه:

• منّة فرض الصيام لتحقيق التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

• منّة التخفيف والتيسير بجعل الصيام أياماً معدودات، ورخص المرض والسفر والفدية: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ الآية.

• منّة زمان رمضان بما فيه من نزول القرآن، أعظم الهداية والنور: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ الآية.

أثر الصيام في تحقيق التقوى، وأن الصيام من أعظم أسبابها، كما قال ابن عاشور: «إن قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بيان لحكمة الصيام»

وقال السعدي: «الصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لما فيه من امتثال الأمر واجتناب النهي».

## كيف يحقق الصيام التقوى؟

- يُسهّم الصيام في بلوغ التقوى من وجوه متعددة، من أهمها:
  - تنمية مراقبة الله: فالصائم يترك ما يشتهي سرّاً مع قدرته عليه، مراقباً لله، ولذلك جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»<sup>(١)</sup>. لما فيه من خفاء النية وبعده عن الرياء.
  - كسر سلطان الشهوة وضبطها: فالصيام يقمع شهوتي البطن والفرج، وهما أصل كثير من المعاصي، قال ﷺ: «والصيام جنة»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».
  - تعزيز الزهد والتخفف من الدنيا: إذ يتدرّب المسلم على ترك المباحات ابتغاء مرضاة الله؛ فيرق قلبه، وتخف علائقه، ويتهيأ لطاعة الله، متأسيّاً بقول النبي ﷺ: «مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».
  - الارتباط بالقرآن تلاوةً وتدبراً: فرمضان شهر القرآن، والقرآن هو كتاب الهداية والتقوى. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

(١) البخاري ومسلم.

(٢) البخاري ومسلم.

وقد كان النبي ﷺ يدارس القرآن مع جبريل في رمضان، وكان أجود ما يكون فيه.

• تصفيد الشياطين: مما يعين على الطاعة وترك المعصية، قال ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وسُلسلت الشياطين». (١)

رمضان شهرٌ هياً الله فيه كل أسباب التقوى، فهو جل جلاله أعان العبد، وخفف عنه، وفتح له أبواب الخير، ومنع عنه أعظم المثبطات.

فمن أدرك رمضان ولم يُغفر له فقد خسر، كما في دعاء جبريل الذي أمّن عليه النبي ﷺ.

فالواجب على المسلم أن يستقبل هذا الشهر مستشعراً منّة الله، مجتهداً في طاعته، حذراً من الانسياق وراء اللهو والشهوات، ليكون من أهل التقوى والمغفرة والرضوان. ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

---

(١) البخاري ومسلم.

# غزوة بدر



وقعت غزوة بدر في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، بعد خمس عشرة سنة من البعثة.

سُميت غزوة بدر بـ«يوم الفرقان» و«غزوة بدر الكبرى». الفرقان الذي يحدث في الجهاد في سبيل الله في ميادين المعارك، وهذا هو الفرقان الذي حصل يوم بدر، ونزلت سورة الأنفال في أحداث غزوة بدر.

### من أهمية يوم بدر:

- صبغة هوية شخصية للذين حضروا، وأطلقوا على من حضر الغزوة لقب «البدرى».
- وفي زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوزع العطاء كان بالتساوي لمن قدم في سبيل الله، ولكنه كان يقدم البدرين ويعطيهم أكثر من غيرهم.
- يوم بدر حتى من حضره من الملائكة كان لهم شرف من بين غيرهم من الملائكة؛ وذلك لما جاء في البخاري جاء جبريلُ فقال للنبي محمد ﷺ: ما تعدُّونَ مَنْ شهدَ بدرًا فيكم؟ قلتُ: خيارُنا، قال: وكذلكَ مَنْ شهدَ بدرًا من الملائكةِ هم عندنا خيارُ الملائكةِ.
- كان عدد جيش المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، معهم فرسان وسبعون جملًا، وعدد جيش المشركين ألف مقاتل، ومعهم مئتا فرس.

## سبب غزوة بدر:

قبل غزوة بدر كانت هناك قافلة اقتصادية لقريش مُتجهة إلى الشام، أراد النبي ﷺ اعتراضها -في مدينة تُسمى الآن «ينبع»- ولكنه لم يلحقها؛ فانتظر عودتهم من الشام (وقد سُميت تلك غزوة العُشيرة وقيل: العشيراء).

لم يكن في نيته ﷺ القتال، وإنما كان قصده غير قريش التي كانت فيها أموالٌ كان جزءٌ منها للمهاجرين المسلمين من أهل مكة، وقد استولت عليها قريش ظلماً وعدواناً.

جعل رسول الله ﷺ عيناً له اسمه بسبسة؛ عن أنسٍ قال: «بعث -يعني النبي ﷺ- بسبسة عيناً ينظرُ ما صنعت غيرُ أبي سفيان».

علم بسبسة بعودة المشركين إلى المدينة، فذهب إلى بيت النبي ﷺ، فخرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ لَنَا طَلَبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا، فَجَعَلَ رَجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ

بلغ أبا سفيانَ خبرُ مسير الرسول محمد ﷺ بأصحابه من المدينة المنورة بقصد اعتراض قافلته واحتوائها، فجهز المشركون جيشاً للقتال.

وفي وادي دفران القريب من بدر، وصل النبي ﷺ خبر بأن جيش قريش خرج من مكة يُريد قتالاً واعتراضاً.

دعا النبي ﷺ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا.

استشار النبي ﷺ أصحابه، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه وقال: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة - ٢٤]؛ ولكن امضِ ونحن معك، فكأنه سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ. وفي رواية أخرى قال المقداد: يا رسول الله، امضِ لما أراك الله، فنحن معك.

أحبَّ النبي ﷺ أن يعرف رأي الأنصار أيضًا، خاصة وأن نصوص بيعة العقبة التي بايعوا النبي ﷺ فيها لم تكن تلزمهم بالقتال خارج ديارهم في المدينة المنورة، «قال سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل، قال: فقد آمنَّا بك، وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السَّمع والطَّاعة، فامض يا رسول الله لما أمرك الله. فوالذي بعثك بالحقِّ، إن استعرضت بنا هذا البحر، فخضته لخضناه معك، ما يتخلف منَّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إِنَّا لصَبْرٌ في الحرب،

صُدِّقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرِيكَ مِمَّا تَقْرُبُهُ عَيْنُكَ، فَسِرْنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَنَشَّطَهُ ذَلِكَ». وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ».

بعث النبي ﷺ رجلين من الصحابة إلى بدر بدر يستطلعان الأخبار، فوجدا رجلاً اسمه مجدي بن عمرو وسمعا جاريتين يتحدثان عن القافلة وأنها ستصل خلال يومين. عاد الصحابيَّان إلى النبي ﷺ وأخبراه الخبر، وبعد وقت جاء أبو سفيان يستطلع الأخبار ووجد مجدي بن عمرو فسأله فأخبره برؤيته راكبين. فَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ مَنَاخَهُمَا، فَأَخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا، فَفَتَّهَهُ، فَإِذَا فِيهِ النَّوَى، فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَائِفُ يَشْرَبُ. فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا، فَضْرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَسَاحَلَ بِهَا (أَخَذَ بِهَا طَرِيقَ السَّاحِلِ)، فَتَرَكَ بَدْرًا بَيْسَارًا وَانْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ. وَوَصَلَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى قَرِيبِ بَدْرٍ، وَوَصَلَ الْمُشْرِكُونَ، وَلَا يَدْرِي أَحَدُهُمْ بِالْآخِرِ.

قبل المعركة بيوم روى علي بن ابن طالب رضي الله عنه: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله تحت شجرة، يصلي ويكي، حتى أصبح.

ووقت خروج النبي ﷺ إلى بدر، دعا لهم، فقال: اللهم! إنهم حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللهم! إنهم عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللهم! إنهم جِيَاعٌ فَاشْبِعْهُمْ، ففتح الله له، فانقلبوا وما منهم رجلٌ إلا قد رجع بجملٍ أو جمَلَيْنِ، واكتسوا، وشبِعوا.

وصلوا إلى منطقة تُسمى «بيوت السقيا» خارج المدينة، فعسكر فيها المسلمون، واستعرض الرسول محمدٌ من خرج معه فردَّ ما دون خمسة عشر عامًا من جيش المسلمين، ومنهم البراء بن عازب، وعبد الله بن عمر لصغيرهما، وكانا قد خرجا مع جيش المسلمين راغبين وعازمين على الاشتراك في الجهاد.

وقال البراء رضي الله عنه: «اسْتُصْغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نِيْفًا عَلَى سِتِّينَ، وَالْأَنْصَارُ نِيْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ». وكان ممن أرجعهم النبي ﷺ عمير بن أبي وقاص؛ فبكى عمير، فلمس فيه صدق الإيمان، وعزيمة المخلصين فأجازه النبي ﷺ، ولكنه قُتل في المعركة، وقتله عمرو بن عبد ودّ العامري. وكان عمير يوم قُتل لا يتجاوز الست عشرة سنة، وقيل أنه أصغر شهيد في الإسلام.

كانوا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلَي رسول الله ﷺ في ركوب البعير، فقال أبو لبابة وعلي بن أبي طالب: «نحن نمشي عنك»، فقال: «ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: «نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَنِيْفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلِيَهُ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي،

اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهَلَكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ رِداؤَهُ فَرَدَّاهُ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ».

انتهت غزوة بدر بانتصار المسلمين على قريش وقتل قائدهم عمرو بن هشام، وكان عدد من قُتل من قريش في غزوة بدر سبعين رجلاً، وأُسِرَ منهم سبعون آخرون. أما المسلمون فلم يُقتل منهم سوى أربعة عشر رجلاً، ستة منهم من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

تمخّضت عن غزوة بدر عدة نتائج نافعة بالنسبة للمسلمين، منها أنهم أصبحوا مهابين في المدينة وما جاورها، وأصبح لدولتهم مصدرٌ جديدٌ للدخل وهو غنائم المعارك؛ وبذلك تحسّن حال المسلمين المادي والاقتصادي والمعنوي.

قال سعد بن أبي وقاص: «رَأَيْتُ عَنِ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، يَعْنِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

يوم بدر كان يوم انتصار للمظلومين، هو يوم قطع دابر الكافرين، يوم بدر هو يوم إجابة الدعاء، يوم بدر كان يوم الانتقام من الظالمين، مثل ما جاء في الحديث: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتْفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظَرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ، فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتَمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكَ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَأُمِّيَةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَغَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ».

## اشهر معارك الاسلام في شهر رمضان

- معركة البويب (رمضان ١٣ هـ)
- معركة القادسية (رمضان ١٥ هـ)
- فتح الأندلس / معركة وادي لكة (رمضان ٩٢ هـ)
- فتح عمورية (رمضان ٢٢٣ هـ)
- معركة عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ)
- فتح أنطاكية (رمضان ٦٦٦ هـ)
- معركة شقحب / مرج الصفر (رمضان ٧٠٢ هـ)

# الحكمة من تشريع الصيام!



لطالما اعتاد أهل الباطل أن يصدوا المسلمين عن أي طاعة وأي أمر أمرهم به الله عز وجل، يشغبون عليهم بأي أسئلة مهما كانت عبثية أو عدمية أو غير ذات فائدة؛ ليخرجوهم من صدق الطاعة والامتثال لله عز وجل، كما كان الرعيل الأول والقرن المفضل، إلى البحث عن: «لماذا؟ وكيف؟ وما السبب؟ وما الحكمة؟ وما الفائدة؟» وغير ذلك من الأسئلة، لا تهدف أبداً إلى تعزيز اليقين، بل صناعة الشك وكسر الأثر النفسي والروحي للعبادة وتحويلها إلى وسيلة نفع مادية، إن لم يُرَ أثرها المادي -بزعمهم- أصبحت مثاراً للشك.

مثلاً في حالة الصيام، دائماً ما يسعون للبحث عن هدف وحكمة مادية وإلا بدؤوا في التشكيك في صحته وجدواه وما إلى ذلك؛ فهم قد ورثوا نصيحة آبائهم الأوائل في الباطل والتشغيب على الحق. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

ولكننا أيضاً لا بد أن نرث من آبائنا الأوائل، الصحابة رضي الله عنه، إذ كان لسان حالهم ومقالهم كلما أتاهم أمرٌ من الرحمن عز وجل: «سمعنا وأطعنا» دون جدال ولا نقاش ولا كثرة أسئلة.

ومع ذلك فكل شبهة أثارها أهل الباطل مردودة عليهم بفضل الله عز وجل، وكل أوامر الله عز وجل بها من الصلاح المادي والنفسي والديني والأخروي ما شهد به الأعداء قبل المسلمين ذاتهم.

لكن يبقى الأمر الأول والأهم، هو الامتثال لله عز وجل بصدق ومحبة وجلال وإخبات وخضوع تام.

نأتي للسؤال، ما الحكمة من مشروعية الصيام؟

والجواب: لا بد أولاً أن نعلم أن من أسماء الله تعالى الحُسنى: «الحكيم»، والحكيم مشتق من الحُكْم، ومن الحِكْمَة. فالله تعالى له الحكم وحده، وأحكامه سبحانه في غاية الحكمة والكمال والإتقان.

لم يشرع الله تعالى حكماً من الأحكام إلا وله فيه حكم عظيمة، قد نعلمها، وقد لا تهدي عقولنا إليها، وقد نعلم بعضها ويخفى علينا الكثير منها. ذكر الله تعالى الحكمة من مشروعية الصيام وفرضه علينا في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية.

فالصيام وسيلة لتحقيق التقوى، والتقوى هي فعل ما أمر الله تعالى به، وترك ما نهى عنه. فالصيام من أعظم الأسباب التي تعين العبد على القيام بأوامر الدين. وقد ذكر العلماء رحمهم الله بعض الحكم من مشروعية الصيام، وكلها من خصال التقوى، ولكن لا بأس من ذكرها؛ ليتنبه الصائم لها، ويحرص على تحقيقها.

فمن حكم الصوم:

• أَنَّ الصَّوْمَ وَسِيلَةٌ إِلَى شُكْرِ النِّعَمِ، فَالصِّيَامُ هُوَ كَفُّ النَّفْسِ عَنِ

الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْجَمَاعَ، وَهَذِهِ مِنْ أَجْلِ النَّعْمِ وَأَعْلَاهَا، وَالْامْتِنَاعُ عَنْهَا زَمَانًا مُعْتَبَرًا يُعَرَّفُ قَدْرَهَا؛ إِذِ النَّعْمُ مَجْهُولَةٌ، فَإِذَا فُقِدَتْ عُرِفَتْ، فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى قَضَاءِ حَقِّهَا بِالشُّكْرِ.

• أَنَّ الصَّوْمَ وَسِيلَةٌ إِلَى تَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، لِأَنَّهُ إِذَا انْقَادَتِ النَّفْسُ لِلْامْتِنَاعِ عَنِ الْحَلَالِ طَمَعًا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَوْفًا مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ، فَأَوْلَى أَنْ تَنْقَادَ لِلْامْتِنَاعِ عَنِ الْحَرَامِ، فَكَانَ الصَّوْمُ سَبَبًا لِاتِّقَاءِ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى.

• أَنَّ فِي الصَّوْمِ التَّغَلُّبَ عَلَى الشَّهْوَةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا شَبَعَتْ تَمَّتْ الشَّهَوَاتِ، وَإِذَا جَاعَتْ امْتَنَعَتْ عَمَّا تَهْوَى، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُّ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ».

• أَنَّ الصَّوْمَ مُوجِبٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ؛ فَإِنَّ الصَّائِمَ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، ذَكَرَ مَنْ هَذَا حَالُهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ؛ فَتَسَارِعُ إِلَيْهِ الرَّقَّةُ عَلَيْهِ، وَالرَّحْمَةُ بِهِ، بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَكَانَ الصَّوْمُ سَبَبًا لِلْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ.

• فِي الصَّوْمِ قَهْرٌ لِلشَّيْطَانِ، وَإِضْعَافٌ لَهُ، فَتَضَعُفُ وَسَوْسَتُهُ لِلْإِنْسَانِ؛ فَتَقِلُّ مِنْهُ الْمَعَاصِي، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى

الدّم كما قال النّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبالصيام تضيق مجاري الشيطان فيضعف، ويقل نفوذه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في «مجموع الفتاوى»: «ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين -الذي هو الدم- وإذا صام ضاقت مجاري الشياطين، فتنبعث القلوب إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات». اهـ بتصرف.

- أن الصائم يدرّب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.
- وفي الصيام التزهيد في الدنيا وشهواتها، والترغيب فيما عند الله تعالى.
- تعويد المؤمن على الإكثار من الطاعات؛ وذلك لأن الصائم في الغالب تكثر طاعته فيعتاد ذلك.

بعض شبهات أهل الباطل حول الصيام، كقولهم إن الصيام يوهن الجسد ويضعف الصحة ويقلل الإنتاجية، مجرد شبهات سقيمة مردودة، يحطمها الواقع الفعلي والإثبات الطبي؛ فمجرد بحث بسيط عن فوائد الصيام على الصحة والجسد ومن ثم على الإنتاجية تظهر لك العديد من المقالات والدراسات والأبحاث التي تؤكد احتياج الجسم للصيام فعلاً، وليس مجرد أنه مفيد فقط.

وهذه بعض فوائد الصيام على صحة الجسد:

- تعزيز الجهاز المناعي: يساعد الصيام في تجديد الخلايا المناعية التالفة، وزيادة الأجسام المضادة، وتحسين كفاءة الخلايا الليمفاوية.
- تنقية الجسم: يعمل الصيام كعملية حيوية لتخلص الجسم من المواد الضارة والفضلات.
- تحسين التمثيل الغذائي: يساهم في فقدان الوزن الزائد، ويحسن حساسية الأنسولين، ويقلل من ضغط الدم والكوليسترول الضار.
- راحة الجهاز الهضمي: يوفر الصيام راحة ضرورية للجهاز الهضمي؛ مما يسمح للجسم بتوجيه طاقته نحو إصلاح الخلايا بدلاً من الهضم المستمر.

فهذا رد العلم والطب على هذه الشبهة بطريقة مختصرة جداً. أما رد الواقع، فيمكنك البحث عن عدد الحروب والغزوات التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً، تلك التي كانت في شهر رمضان والمسلمون صائمون!! ابحث؛ وستعلم كم هي شبهات سخيفة تافهة يستحي من ترديدها أي إنسان عنده قدر ضئيل حتى من احترام الذات.

# عباداتي هدي النبي ﷺ والصحابة في القيام والقرآن في شهر رمضان



اختصّ الله شهر رمضان بفضائل عظيمة، وجعله موسمًا لتزكية النفوس، ورفع الدرجات، ومضاعفة الأجر، وكان أعظم ما ميّز هذا الشهر: القرآن والقيام.

ولم يكن تعظيم هذين العبادتين عند النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم مجرد مظاهر أو أعداد، بل عبادة قائمة على الإخلاص، والمتابعة، وحضور القلب، بعيدًا عن التكلف والابتداع. ومن هنا تأتي أهمية الوقوف على هدي النبي ﷺ وهدي الصحابة في القيام وتلاوة القرآن في رمضان؛ ليتحقق الاتباع الصحيح، وتصحّ العبادة كما أريد لها شرعًا.

### هدي النبي ﷺ مع القرآن في رمضان

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ الآية.

فكان النبي ﷺ يُعظّم القرآن في رمضان تعظيمًا خاصًا، ويتفرغ له أكثر من غيره. وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن».

وفي هذا دلالة واضحة على اختصاص رمضان بمزيد عناية بالقرآن، واستحباب مدارس القرآن. إن أثر القرآن يظهر في العمل والسلوك، كما ظهر في جود النبي ﷺ.

## هدي النبي ﷺ في قيام رمضان

شرع النبي ﷺ قيام الليل، وحثّ عليه في رمضان خاصة، فقال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». (١)

وكان قيامه ﷺ قيامًا طويلًا خاشعًا، لا يُنظر فيه إلى كثرة الركعات، بل إلى جودة الصلاة. وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة». (٢)

### تنبيه

لم يحدد النبي ﷺ عددًا لازمًا للأمة، وإنما أخبر عن فعله؛ فدلّ ذلك على سعة الأمر، وأن العبرة بالخشوع والطول لا بالعدد.

## هدي الصحابة في قيام رمضان

لما زالت خشية الفرض بعد وفاة النبي ﷺ، جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس على إمام واحد، وقال: «نعمت البدعة هذه».

وهذه ليست بدعة شرعية، بل إحياء سنة فعلها النبي ﷺ ثم تركها لعلّة زالت. وقد كان الصحابة يُطيلون القيام إطالة عظيمة؛ حتى يعتمدوا على العصي من طول الوقوف، ويقرأون بالمئين.

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

وكان هذا القيام جماعياً منضبطاً، خالياً من التكلف، مبنياً على السنة.

### هدي السلف الصالح مع القرآن في رمضان

كان رمضان عند السلف شهر القرآن بامتياز، فكانوا يكثرون من التلاوة، ويخففون من مجالس العلم الأخرى، ويجعلون جلّ وقتهم للقرآن. قال الإمام الزهري رحمه الله: «إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام».

وكانوا يختمون القرآن ختمات متعددة، مع مراعاة التدبر وعدم الهذرمة، فجمعوا بين كثرة التلاوة وحضور القلب.

### ضوابط شرعية وتبهيّات

العبادة في رمضان توقيفية، فلا يُشرع:

- دعاء مخصوص لكل ركعة.
- ولا أذكار جماعية لم تثبت.
- ولا ربط المغفرة بعدد معين من الركعات.

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾.

## المطلوب هو:

- الإخلاص لله.
- الاتباع للسنة.
- حضور القلب.
- البعد عن الرياء والعادات المخالفة للهدي النبوي.

كان هدي النبي ﷺ وصحابته في رمضان هدياً ربانياً متوازناً، جمع بين القيام الطويل، وتلاوة القرآن، والتدبر، والعمل. ولم يكن رمضان عندهم شهر مظاهر، بل شهر عبادة صادقة على منهج الوحي. فمن أراد القبول، فليلزم الأثر، وليُحيِ رمضان كما أحياه النبي ﷺ وأصحابه، لا كما اعتاده الناس.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن والقيام، ووفقنا للاتباع بلا ابتداع، وللإخلاص بلا رياء.

# الصدقة في رمضان وإفطار الصائم



## عبادة الزمان المبارك وميدان السبق إلى الله

يأتي شهر رمضان حاملاً معه مواسم الخيرات، ومضاعفة الأجور، وفتح أبواب البر، فيغدو الإنفاق في سبيل الله فيه من أجلّ العبادات وأعظم القربات، لا سيما الصدقة وإفطار الصائم؛ إذ يجتمع فيهما شرف الزمان، وصدق الإيمان، ورحمة الإحسان.

### أولاً: فضل الصدقة في القرآن الكريم

جاء الحثّ على الإنفاق في كتاب الله مقروناً بالوعد العظيم والثواب الجزيل، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] الآية.

وقال سبحانه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] الآية. وقال جلّ وعلا في وصف عباده الأبرار: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

### ثانياً: الصدقة في رمضان من هدي النبي ﷺ

كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان يبلغ ذروة الجود في رمضان. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلرسولُ الله ﷺ

أجودُ بالخير من الريح المرسله»<sup>(١)</sup>. وقد بينَ أهل العلم أن جوده ﷺ في رمضان لكونه موسم الطاعات، ومحلّ مضاعفة الحسنات، ولأن الجمع بين الصيام والصدقة من أكمل أحوال العبودية.

### ثالثاً: الصدقة سبب لتكفير الذنوب والوقاية من النار

قال النبي ﷺ: «الصدقة تطفى الخبيئة كما يطفى الماء النار»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»<sup>(٣)</sup>. فالصدقة وقاية، ورحمة، وتطهير للنفس والمال.

### رابعاً: إفطار الصائم... أجر لا ينقص

من أجل أبواب الصدقة في رمضان تفتير الصائمين، وهو عبادة مستقلة ذات فضل عظيم. قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»<sup>(٤)</sup>. وقال ﷺ: «من فطر صائماً على تمر فله أجر، ومن فطره على شربة ماء فله أجر»<sup>(٥)</sup>.

وفي هذا دلالة على سعة رحمة الله، وأن الأجر يُنال بالقليل إذا صحّت النية.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) رواه ابن خزيمة

## خامسًا: هدي النبي ﷺ في الإطعام

حثَّ النبي ﷺ على إطعام الطعام وجعله من أسباب دخول الجنة، فقال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»<sup>(١)</sup>.

## سادسًا: آثار الصحابة والسلف في الصدقة وإفطار الصائم

كان السلف الصالح يحرصون على الصدقة في رمضان حرصًا شديدًا، ومن ذلك:

- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لأن أجمع إخواني على صاعٍ من طعام أحبَّ إليَّ من أن أعتق رقبة».
- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان لا يفطر إلا مع المساكين، فإذا مُنَّعهم بكى.
- الحسن البصري رحمه الله قال: «إطعام الطعام من أخلاق المؤمنين، وهو طريق الصالحين».
- سفيان الثوري رحمه الله قال: «أحبَّ إليَّ أن أنفق درهمًا في رمضان من أن أنفق مائة في غيره».

## سابعًا: صور الصدقة في رمضان

تتنوع صور الصدقة في هذا الشهر المبارك، ومن ذلك:

---

(١) رواه الترمذي.

- تفتير الصائمين ولو بالقليل.
- -كفالة الأسر المحتاجة.
- إعداد وجبات الإفطار.
- صدقة السر.
- الإنفاق على أهل بنية الصدقة.
- تفريغ كرب المسلمين.

قال النبي ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان»<sup>(١)</sup>.

### ثامناً: الجمع بين الصيام والصدقة

قال ابن القيم رحمه الله: «كان من هدي النبي ﷺ الجمع بين العبادات، فكان يجمع بين الصيام والصدقة والقرآن والذكر، وذلك أكمل الأحوال».

### تاسعاً: تعليمات وتوجيهات للمسلمين في باب الصدقة وإفطار الصائم

- الإخلاص لله وحده في الصدقة، والحذر من الرياء والمن والأذى.
- تقديم الفقراء والمحتاجين وأهل الحاجات الحقيقية.
- الحرص على صدقة السر؛ فهي أعظم أجراً وأبعد عن الرياء.
- عدم احتقار القليل من الصدقة، فالله يبارك فيه.
- تحري الحلال في المال المتصدق به.

(١) رواه الترمذي.

- استحضر نية الاقتداء بالنبي ﷺ في الجود.
- الجمع بين الصدقة وسائر الطاعات وعدم الانشغال بها عن الفرائض.
- استثمار العشر الأواخر بمزيد من البذل والإنفاق.

إن الصدقة في رمضان تجارة رابحة، وباب عظيم من أبواب القرب إلى الله، بها تزكو النفوس، وتمحى الذنوب، وتُنال الدرجات. قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

فطوبى لمن اغتنم أيام رمضان في الصدقة والبذل، وجعلها زاداً له ليوم يلقى الله فيه.

دعاء الإفطار  
صحته، ومعانيه  
وأخطاء شائعة يجربها  
كثير من المسلمين



الحمد لله الذي شرع الصيام تزكيةً للنفوس، وتهذيباً للقلوب، وربطاً للعبد بربه في السر والعلن، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، الذي علّم الأمة كيف تعبد ربها على بصيرة، قولاً وعملاً.

ومن دقائق الهدى النبوي التي يغفل عنها كثير من الصائمين: دعاء الإفطار؛ من حيث صحته، ووقته، ومعانيه، وما يقع فيه من أخطاء شائعة.

### أولاً: دعاء الإفطار الثابت في السنة

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا أفطر قال: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَأَبْتَلَتِ العُرُوقُ، وَثَبَّتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللّهُ»<sup>(١)</sup>.

هذا هو أصح ما ورد عن النبي ﷺ في دعاء الإفطار، وهو المعتمد عند أهل الحديث.

### ثانياً: معاني دعاء الإفطار:

- «ذهب الظمأ»: إقرار بزوال العطش، وفيه اعتراف بأن المنعم هو الله، لا الطعام ولا الشراب بذاتهما.
- «وابتلت العروق»: عودة الماء والغذاء إلى الجسد، وفيه شكر نعمة الصحة والحياة.
- «وثبت الأجر إن شاء الله»: جمع بين الرجاء والخوف، وأدب مع

---

(١) رواه أبو داود، وصححه الألباني، وحسنه غير واحد من أهل العلم.

الله بعدم الجزم بقبول العمل. المؤمن يعمل الصالحات وقلبه خائف ألا تُقبل.

### ثالثاً: متى يُقال دعاء الإفطار؟

يُقال هذا الدعاء بعد الإفطار؛ لأن ألفاظه تدل على زوال الظمأ وابتلال العروق. قال ابن القيم رحمه الله: «هذا الدعاء إنما يُقال بعد الفطر، لا قبله».

### وقت إجابة عظيم.

قال النبي ﷺ: «ثلاثة دعوتهم لا تُردّ» وذكر منهم: «الصائم حتى يُفطر». الدعاء قبل الإفطار وقت إجابة عظيم يُستحب الإكثار فيه من الدعاء، ثم يُقال الدعاء الوارد بعد الإفطار.

### رابعاً: دعاء مشهور لا يثبت

ينتشر قول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت»  
الحكم: ضعيف الإسناد، لا يثبت عن النبي ﷺ. يجوز قوله دعاءً مطلقاً، ولا يجوز نسبته إلى السنة.

### خامساً: أخطاء شائعة عند الإفطار

- الانشغال بالطعام عن الدعاء.
- الجزم بقبول العمل دون مشيئة.

- اعتقاد وجود صيغة واحدة لازمة.
- الدعاء الجماعي بصوت واحد على أنه سنة.

الهدى الصحيح: دعاء فردي، حضور قلب، وشكر بلا تكلف.

دعاء الإفطار ليس كلمات تُقال فحسب، بل عبودية قلبية، وشكر عملي، وخاتمة لطاعة عظيمة. فطوبى لمن ختم صيامه بأدب، وخشية، ورجاء.

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾

حديثٌ وشرحه

تَسْحَرُوا؛ فَإِنْ

فِي السَّحُورِ  
بِرِكَاتِهِ



الراوي: أنس بن مالك | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري  
| الصفحة أو الرقم: ١٩٢٣ | خلاصة حكم المحدث: صحيح  
التخريج: أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

شرح الحديث: ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم باباً من أبواب  
الخير في الدنيا والآخرة إلا دل الأمة عليه ورغبها فيه.

وفي هذا الحديث يحث النبي صلى الله عليه وسلم كل من أراد  
الصوم على التَّسَحُّرِ قَبْلَ الْفَجْرِ ويأمرُ به، فيقول: «تَسَحَّرُوا»، أي:  
تناولوا السَّحُورَ، وهو الطَّعَامُ الَّذِي يُؤْكَلُ فِي وَقْتِ السَّحْرِ وَهُوَ قَبِيلُ  
طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ فِي رَمَضَانَ وَلَمَنْ أَرَادَ الصِّيَامَ تَطَوُّعًا؛ «فَإِنَّ فِي  
السَّحُورِ بَرَكَاتًا»، أي: فيه مزيدٌ من النِّمَاءِ وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ.

والبركة في السُّحُورِ تَحْصُلُ بِجِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ وهي: اتِّبَاعُ السُّنَّةِ،  
وْمُخَالَفَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَسَحَّرُونَ، وَالتَّقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ،  
وَالزِّيَادَةُ فِي النِّشَاطِ، وَمُدَافَعَةُ سُوءِ الْخُلُقِ الَّذِي يُثِيرُهُ الْجُوعُ، وَالتَّسَبُّبُ  
بِالصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ يَسْأَلُ إِذْ ذَاكَ، أَوْ يَجْتَمِعُ مَعَهُ عَلَى الْأَكْلِ، وَالتَّسَبُّبُ  
لِلذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَقَدْ مَظَنَّةِ الْإِجَابَةِ، وَتَدَارُكُ نِيَّةِ الصَّوْمِ لِمَنْ أَغْفَلَهَا قَبْلَ  
أَنْ يَنَامَ.

وإنما يأتي التأكيد على أكلة السَّحْرِ؛ لأنَّ هذا الوقت مَظَنَّةُ النَّوْمِ  
عند أغلب النَّاسِ، فلربَّما غلبهم النَّوْمُ وَلذِئْهُ عَن أَهْمِيَّةِ تِلْكَ الْأَكْلَةِ،  
فأضعفهم تركها عن القيام بأشغالهم في النَّهَارِ.

# بين رمضانهم ورمضاننا حال السلف في رمضان



كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان،  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ  
رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ  
أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ،  
لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ»<sup>(١)</sup>.

### «مرحبا بمطهرنا من الذنوب»

وبهذا الترحيب كان يستقبل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
شهر رمضان المبارك. موسم طاعة وشهر بركة ورفعة، شهر الرحمات  
والمغفرة، شهر المسابقة لله عز وجل، يكفي في الصيام قول الله عز  
وجل: «فإنه لي».

أدرك السلف كل ذلك وأكثر، وعلموا أن للسبق والوصول لله عز  
وجل تخطيطاً دقيقاً وعملاً دؤوباً وتحيناً للفرص التي تمثل قفزات في  
صحائف البر، التي من بينها بالطبع مواسم الطاعات، وعلى رأسها  
رمضان.

لذلك نجد أن الانشغال برمضان لم يكن يقتصر على الشهر المبارك  
فقط، بل كانوا يستصبحونه طوال العام، فيظلون ستة أشهر يدعون

---

(١) سنن النسائي

بقبول رمضانهم بعد انتهاءه، والست الأخرى يدعون الله عز وجل ان يبلغهم رمضان التالي، كيف لا وقد أخبرنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، أن رجلاً سبق رجل في الجنة بـرمضان واحد فقط صامه أكثر من صاحبه؟

ففي صحيح ابن ماجه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي قَدَمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتَشْهَدَ ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوْفِيَّ قَالَ طَلْحَةُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوْفِيَّ الْآخَرَ مِنْهُمَا ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتَشْهَدَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتَشْهَدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخَرَ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً قَالُوا بَلَى قَالَ وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا بَيْنَهُمَا أَبَعْدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

سلفنا الصالح لم يكونوا ينتظرون دخول رمضان حتى يبدأوا بالطاعة،

بل كانوا يحرصون على تهيئة قلوبهم وأنفسهم والاستزادة من العبادة والتجهز لرمضان منذ دخول رجب؛ فقد قال أبو بكر البلخي رحمه الله: «شهر رجب شهر الزرع، وشعبان شهر السقي، ورمضان شهر الحصاد»، فمن لم يزرع في رجب، ولم يسق في شعبان؛ فكيف يحصد عبادة وخشية وتقوى في رمضان؟ وهذا يدل على حرصهم على الشهر الكريم.

#### • من أحوال السلف في رمضان

نبدأ من حال إمامنا المصطفى ونبينا المجتبي صلى الله عليه وسلم، يقول ابن القيم رحمه الله: «وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه الصدقة، والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر، والاعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادة ما لا يخص غيره به من الشهور».

وكان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات، وأقبل على قراءة القرآن.

وكان محمد بن إسماعيل البخاري -صاحب الصحيح- يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة. وكان

سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين. وكان زبيد الياامي إذا حضر رمضان أحضر المصحفَ وجمع إليه أصحابه. وكان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاثٍ، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة. وقال أبو عوانة: شهدتُ قتادة يدرّس القرآن في رمضان. وكان قتادة يختم القرآن في سبع، -أي كل سبع ليالي يقرأ القرآن مرة-، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاثٍ، فإذا جاء العشر الأواخر ختم كل ليلةٍ.

وقال الربيع بن سليمان -تلميذ الشافعي رحمه الله-: «كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة -يعني في كل ليلة يختمه مرتين- وفي كل شهر -أي في غير رمضان- ثلاثين ختمة».

وكان وكيع بن الجراح يقرأ في رمضان في الليل ختمةً وثلاثًا، ويصلي اثنتي عشرة ركعة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر.



حكم مشاهدة  
المسلسلات  
في رمضان

س: هل من لا يرى مسلسلات أو يعمل معاصي في نهار رمضان ويعود لها بالليل لا يقبل صومه مع أنه لم يفعلها بالنهار؟ وهل مشاهدة المسلسلات في نهار رمضان تبطل الصيام أو تنقص من أجره؟

ج: فمشاهدة المسلسلات المشتملة على المحرمات كالتبرج والاختلاط ونحو ذلك في نهار رمضان أو ليله لا يبطل الصيام بمعنى لا يطالب من مشاهدتها بالقضاء، ولكن مشاهدتها تنقص أجر الصيام، بل قد تذهب بأجره بالكلية، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ»<sup>(١)</sup>.

والمعنى: أي ليس لصومه قبول عند الله؛ فلا ثواب له. ومشاهدتها دليل على أن مُشَاهِدَهَا لم يحقق الغاية التي فرض من أجلها الصيام، وهي تقوى الله جل وعلا؛ فإن الصيام فرض لأجل تحقيق التقوى، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فمن شاهدها في نهار صومه أو ليله لم يحقق الغاية من الصيام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»<sup>(٢)</sup>.  
- إسلام ويب (١٦٢٨١٥).

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه البخاري وأبو داود.



حكم مشاهدة الأفلام  
والتلفاز ولعب الورق  
في نهار رمضان

س: بعض الصائمين يقضون معظم نهار رمضان في مشاهدة الأفلام والمسلسلات من الفيديو والتلفاز ولعب الورق، فما هو رأي الدين في ذلك؟

ج: الواجب على الصائمين وغيرهم من المسلمين أن يتقوا الله سبحانه فيما يأتون ويذرون في جميع الأوقات، وأن يحذروا ما حرم الله عليهم من مشاهدة الأفلام الخليعة التي يظهر فيها ما حرم الله، من الصور العارية وشبه العارية، ومن المقالات المنكرة، وهكذا ما يظهر في التلفاز مما يخالف شرع الله، من الصور والأغاني وآلات اللهو والدعوات المضللة.

كما يجب على كل مسلم صائماً كان أو غيره أن يحذر اللعب بآلات اللهو، من الورق وغيرها من آلات اللهو؛ لما في ذلك من مشاهدة المنكر وفعل المنكر، ولما في ذلك أيضاً من التسبب في قسوة القلوب ومرضها واستخفافها بشرع الله والثاقل عما أوجب الله، من الصلاة في الجماعة أو غير ذلك من ترك الواجبات والوقوع في كثير من المحرمات، والله يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)﴾ [لقمان: ٦-٧].

ويقول سبحانه في سورة الفرقان في صفة عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا

يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢]

والزور يشمل جميع أنواع المنكر، ومعنى لا يشهدون: لا يحضرون.  
ويقول النبي ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير  
والخمر والمعازف».<sup>(١)</sup>

والمراد بالحر (بالحاء المكسورة المهملة والراء المهملة): الفرج  
الحرام.

والمراد بالمعازف: الغناء وآلات اللهو؛ ولأن الله سبحانه حرم على  
المسلمين وسائل الوقوع في المحرمات.

ولا شك أن مشاهدة الأفلام المنكرة، وما يعرض في التلفاز من  
المنكرات: من وسائل الوقوع فيها، أو التساهل في عدم إنكارها. والله  
المستعان.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، معلقاً مجزوماً به.



حكم الإسراف  
في سفرة رمضان

س: ما رأيكم في من يكثر أنواع الطعام والحلويات في رمضان؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: الإسراف في كل شيء مذموم ومنهي عنه، لا سيما في الطعام والشراب، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٍ يُقْمَنَ صَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالََةَ، فَتُلْتُ لِبَطْنِهِ، وَتُلْتُ لَشْرَابِهِ، وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ»<sup>(١)</sup>.

والإسراف في الطعام والشراب فيه مفسد كثيرة، منها: أن الإنسان كلما تنعم بالطيبات في الدنيا قلَّ نصيبه في الآخرة.

روى الحاكم عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

ورواه ابن أبي الدنيا وزاد: فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا.

وقال عمر<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه: والله إنني لو شئت لكنت من

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٠) وابن ماجه (٣٣٤٩) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٣٩).

(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢).

(٣) حلية الأولياء (٤٩/١).

أليَنكم لباسا، وأطيبكم طعاما، وأرقِّكم عيشا، ولكني سمعت الله عز وجل عَيَّرَ قَوْمًا بِأمر فعلوه فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

ومنها أن الإنسان ينشغل بذلك عن كثير من الطاعات، كقراءة القرآن الكريم، التي ينبغي أن تكون هي الشغل الشاغل للمسلم في هذا الشهر الكريم، كما كانت عادة السلف. فتجد المرأة تقضي جزءاً كبيراً من النهار في إعداد الطعام، وجزءاً كبيراً من الليل في إعداد الحلويات والمشروبات. ومنها أن الإنسان إذا أكل كثيراً أصابه الكسل، ونام كثيراً؛ فيضيع على نفسه الأوقات.

قال سفيان الثوري رحمه الله: «إذا أردت أن يصح جسمك ويقل نومك أقلل من طعامك».

ومنها أن كثرة الأكل تورث غفلة القلب. قيل للإمام أحمد رحمه الله: هل يجد الرجل من قلبه رِقَّةً وهو شَبَع؟ قال: ما أرى. أي: ما أرى ذلك.

والله أعلم.

- الإسلام سؤال وجواب (١١١٥٣) / بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد، فك الله بالعز أسره.



# حكم الاحتفال بالقرقيعان

س: جرت العادة في دول الخليج وشرق المملكة أن يكون هناك مهرجان (القرقيعان)، وهذا يكون في منتصف شهر رمضان أو قبله، وكان يقوم به الأطفال، يتجولون على البيوت يرددون أناشيد، ومن الناس من يعطيهم حلوى أو مكسرات أو قليلاً من النقود، وكانت لا ضابط لها، إلا أنه في الوقت الحاضر بدأت العناية به، وصار له احتفال في بعض المواقع والمدارس وغيرها، وصار ليس للأطفال وحدهم، وصارت تجمع له الأموال.

ج: الاحتفال في ليلة الخامس عشر من رمضان أو في غيرها بمناسبة ما يسمى «مهرجان القرقيعان» بدعة لا أصل لها في الإسلام، «وكل بدعة ضلالة»؛ فيجب تركها والتحذير منها، ولا تجوز إقامتها في أي مكان، لا في المدارس ولا في المؤسسات أو غيرها. والمشروع في ليالي رمضان بعد العناية بالفرائض الاجتهاد بالقيام وتلاوة القرآن والدعاء. والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.<sup>(١)</sup>

وسئل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين عن هذا الاحتفال (القرقيعان) فأجاب: هذا العيد لا أصل له في الشرع ولا في العرف العام، وحيث إنه يحتوي على هذه الأعمال وعلى الرقص والطرب وإظهار الفرحة وما ذكر في السؤال فإنه يصبح بدعة محدثة يجب إنكارها والقضاء عليها ولا يجوز إقرارها ولا المساهمة فيها. والله أعلم.

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء  
الفتوى رقم ١٥٥٣٢، الجزء: ٢، الصفحة: ٢٥٩.



الغيبية  
وأكل لحوم الناس

عرف العلماء الغيبة بأنها: اسمٌ من اغتاب اغتياَبًا، إذا ذكر أخاه بما يكره من العيوب وهي فيه، فإن لم تكن فيه فهو البهتان، كما في الحديث: «قيل ما الغيبة يا رسول الله؟ فقال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»<sup>(١)</sup>.

والغيبة محرمة بالكتاب والسنة والإجماع، وعدها كثير من العلماء من الكبائر، وقد شبه الله تعالى المغتاب بالآكل لحم أخيه ميتًا، فقال سبحانه: ﴿أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الآية.

ولا يخفى أن هذا المثل يكفي مجرد تصويره في الدلالة على حجم الكارثة التي يقع فيها المغتاب؛ ولذا كان عقابه في الآخرة من جنس ذنبه في الدنيا، فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم -ليلة عرج به- بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قال: فقلت: «من هؤلاء يا جبريل؟» قال: «هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». والأحاديث في ذم الغيبة والتنفير منها كثيرة، نكتفي بذكر شيء يسير فقط لوضوح تحريمها:

• قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾. [الحجرات: ١٢].

(١) رواه مسلم.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه فقد بهتَه. (١)

• عن ابن عباس قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال: أما إنَّهما ليُعذَّبان وما يعذَّبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله، قال: فدعا بعسيب رطب فشقَّه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا. (٢)

وأسباب الغيبة الباعثة عليها كثيرة، منها: الحسد، واحتقار المغتاب، والسخرية منه، ومجاراته رفقاء السوء، وأن يذكره بنقص ليظهر كمال نفسه ورفعتها، وربما ساقها مظهرًا الشفقة والرحمة، وربما حملة عليها إظهار الغضب لله فيما يدعي، إلى غير ذلك من الأسباب.

وأما علاجها فله طريقان: طريق مجمل، وطريق مفصل كما ذكر الغزالي.

**فالأول:** أن يتذكر قبح هذه المعصية، وما مثل الله به لأهلها، بأن

(١) رواه مسلم (٢٥٨٩).

(٢) رواه البخاري (٢١٣) ومسلم (٢٩٢).

مثلهم مثل آكلي لحوم البشر، وأنه يعرض حسناته إلى أن تسلب منه بالوقوع في أعراض الآخرين، فإن حسناته تنقل يوم القيامة إلى من اغتابه بدلاً عما استباحه من عرضه، فمهما آمن العبد بما ورد من الأخبار في الغيبة لم يطلق لسانه بها؛ خوفاً من ذلك.

أما طريق علاجها على التفصيل: فينظر إلى حال نفسه، ويتأمل السبب الباعث له على الغيبة فيقطعه؛ فإن علاج كل علة بقطع سببها.

فإن وقع العبد في هذا الذنب فليرجع إلى الله سبحانه وليتب إليه، وليبدأ فليتحلل ممن اغتابه، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت له عند أخيه مظلمة من عرضه أو شيء فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه». (١)

فإن خشي إن تحلله أن تشور ثأرتة ولم يتحصل مقصود الشارع من التحلل، وهو الصلح والألفة؛ فليدع له، وليذكره بما فيه من الخير في مجالسه التي اغتابه فيها.

ومما ينبغي التنبه له أن الشارع أباح الغيبة لأسباب محددة من باب الدخول في أخف المفسدتين دفعا لأعظمهما، وهي:

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

**الأول:** التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان أو القاضي، وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه.

**الثاني:** الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته، فلان يعمل كذا فازجره عنه.

**الثالث:** الاستفتاء، بأن يقول للمفتي ظلمني فلان أو أبي أو أخي بكذا فهل له كذا؟ وما طريقي للخلاص ودفعت ظلمه عني؟

**الرابع:** تحذير المسلمين من الشر، كجرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين، ومنها: إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً، أو شخصاً يصاحب إنساناً سارقاً أو زانياً أو ينكحه قريبة له، أو نحو ذلك، فإنك تذكر لهم ذلك نصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد.

**الخامس:** أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته، كشرب الخمر ومصادرة أموال الناس، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

**السادس:** التعريف، فإذا كان معروفاً بلقب كالأعشى والأعمى والأعور والأعرج جاز تعريفه به، ويحرم ذكره به تنقيصاً، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. وقد نص على هذه الأمور الإمام النووي في شرحه لمسلم، وغيره. والله أعلم.

فمن الناس من يغتاب موافقةً لجلسائه وأصحابه وعشائره مع علمه أن المغتاب بريءٌ مما يقولون أو فيه بعض ما يقولون؛ لكن يرى أنه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة وطيب المصاحبة وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوض معهم.

ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى، تارة في قالب ديانة وصلاح، فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحداً إلا بخير ولا أحب الغيبة ولا الكذب؛ وإنما أخبركم بأحواله. ويقول: والله إنه مسكينٌ أو رجلٌ جيد، ولكن فيه كَيْت وكَيْت. وربما يقول: دعونا منه الله يُغفر لنا وله؛ وإنما قصده استنقاصه وهضمٌ لجانبه.

ويخرجون الغيبة في قوالب صلاح وديانة يخادعون الله بذلك كما يخادعون مخلوقاً؛ وقد رأينا منهم ألواناً كثيرة من هذا وأشباهه.

ومنهم من يرفع غيره رياءً فيرفع نفسه فيقول: لو دعوت البارحة في صلاتي لفلان؛ لما بلغني عنه كيت وكيت ليرفع نفسه ويضعه عند من يعتقده. أو يقول: فلان بليد الذهن قليل الفهم؛ وقصده مدح نفسه وإثبات معرفته وأنه أفضل منه.

ومنهم من يحمل الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة والحسد. وإذا أثنى على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من

تنقصه في قالب دينٍ وصلاحٍ أو في قالب حسدٍ وفجورٍ وقدحٍ ليسقط ذلك عنه.

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب؛ ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به.

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب، فيقول: تعجبت من فلان كيف لا يفعل كيت وكيت ومن فلان كيف وقع منه كيت وكيت وكيف فعل كيت وكيت، فيُخرجُ اسمه في معرض تعجبه.

ومنهم من يخرج الاغتمام فيقول: مسكينٌ فلانٌ غمّني ما جرى له وما تمّ له؛ فيظن من يسمعه أنه يغتم له ويتأسف وقلبه منطو على التشفي به ولو قدر لزيد على ما به وربما يذكره عند أعدائه ليشتفوا به. وهذا وغيره من أعظم أمراض القلوب والمخادعات لله ولخلقه.

ومنهم من يظهر الغيبة في قالب غضب وإنكار منكر؛ فيظهر في هذا الباب أشياء من زخارف القول وقصده غير ما أظهر. والله المستعان. (١)

---

(١) ابن تيمية رحمه الله.

# الطعام في ميزان الإسلام



أينما وجهت وجهك في وسائل التواصل المختلفة، في القنوات الفضائية أو أي وسيلة مرئية أو مسموعة أو مقروءة، تجدها تضح بصور الطعام ووصفات الطعام وكل ما يتعلق بالطعام، تشعر وكأن الطعام أصبح عند شريحة كبيرة من المسلمين غاية وليس وسيلة معينة على الاستمرار في العيش وعبادة الله عز وجل، حتى إن «الفود بلوجرز» أصبح وظيفة من لا وظيفة له، ويا لها من وظيفة مخزية!

فصرنا الآن في أمس الحاجة لإعادة وضع الأمر في نصابه بناء على ميزان الشرع الحكيم الذي لم يغفل أي تفصيلا في حياة المسلم إلا ووجهه فيها بأفضل ما ينفعه ويصلحه.

والبداية هنا مع هذا الحديث البديع المهيب، فعن سيدنا المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

يُشَبَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَطْنَ بِمَا تَحْفَظُهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ، بِمِثْلِ الْوِعَاءِ الَّذِي يَتَّخَذُ لِحِفْظِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَحْرِصُ عَلَى امْتِلَائِهِ كَمَا يَحْرِصُ عَلَى امْتِلَاءِ أَوْعِيَّتِهِ وَأَوَانِيهِ، وَوَصَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّرِّ؛ لِأَنَّهُ إِذَا مَا امْتَلَأَ أَفْضَى إِلَى الْفَسَادِ فِي دِينِ الْمَرْءِ وَدُنْيَاهُ، ثُمَّ يُرْشِدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُبَيِّنُ كَيْفَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ

يَمَلَأَهُ، فيقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ «لُقَيْمَاتٌ» جَمْعُ لُقَيْمَةٍ، وَهِيَ تَصْغِيرُ لُقْمَةٍ، أَي: يَكْفِيهِ الْأَخْذُ وَالتَّسَاوُلُ مِنَ الطَّعَامِ بِقَدْرِ لُقَيْمَاتٍ أَوْ أَكْيَالٍ قَلِيلَةٍ «يُقَمِّنَ صُلْبَهُ»، أَي: ظَهْرَهُ، وَالْمَرَادُ: أَنَّهُ يَتَزَوَّدُ وَيَأْكُلُ بِقَدْرِ مَا يَتَّقَوِي بِهِ، لَا إِلَى أَنْ يَشْبَعَ، «فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ»، أَي: فَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَسْتَزِيدَ مِنَ الطَّعَامِ وَيَتَجَاوَزَ فِيهِ فَوْقَ هَذَا الْقَدْرِ، «فَثَلْثُ لَطْعَامِهِ وَثَلْثُ لَشْرَابِهِ وَثَلْثُ لِنَفْسِهِ».

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمُسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَكَلَ كَثِيرًا، فَقَالَ: يَا نَافِعُ، لَا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ؛ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعِي وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ».

وَهَذَا مُصَدِّقًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾.

وَفِي قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا نَافِعُ، لَا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ مَرَّةً أُخْرَى»؛ كِرَاهَةٌ مُوَاطَاةٌ هَذَا الرَّجُلِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِصِفَةِ الْكَافِرِ، وَهِيَ كَثْرَةُ الْأَكْلِ، وَنَفْسُ الْمُؤْمِنِ تَنْفِرُ مِمَّنْ هُوَ مُتَّصِفٌ بِصِفَةِ الْكَافِرِ، ثُمَّ اسْتَدَلَّ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعِي وَاحِدًا، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»، وَالْمَرَادُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ بِأَدَبِ الشَّرْعِ، فَيَأْكُلُ فِي مَعِي وَاحِدًا، وَيُبَارِكُ لَهُ فِي الْقَلِيلِ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ بِمُقْتَضَى الشَّهْوَةِ وَالشَّرِّهِ وَالنَّهَمِّ، فَيَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، حَتَّى يَمَلَأَ

طبقات أمعائه كُلِّها، وهذا تمثيلٌ لرضا المؤمن باليسير من الدنيا، وحرص الكافر على الكثير منها، وهو إعلَامٌ بأنَّ همَّ المؤمنِ مَرَضَةٌ ربِّه تعالى لا التَّوسُّعُ في المأكول؛ فيكفيه القليلُ، وعكسه الكافر؛ فهمُّه الاستمتاعُ بالطيبات في حياته الدنيا، فيأكلُ بنهمٍ وشرَاهةٍ ولا يكتفي؛ فكأنَّه يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ مع عدمِ وجودِ البركة. وقد حمل ابنُ عُمَرَ الحديثَ على ظاهره، وكَرِهَ دُخولَه عليه لَمَّا رآه متَّصِفًا بصفةٍ وُصِفَ بها الكافرُ.

الطعام في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم: هذه السيدة عائشة رضي الله عنها تخبرنا حين قالت لسيدنا عروة بن الزبير رضي الله عنهما: «ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال؛ ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ناراً، فقلت: يا خالة، ما كان يُعِيشُكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كانت لهم منائح (هدايا)، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانهم فيسقيننا».

وقالت رضي الله عنها: «ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ قَدَمِ الْمَدِينَةِ، مِنْ طَعَامِ الْبَرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبُضَ».

«ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبُضَ رَسُولُ اللهِ».

هذا هو الطعام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيوته، لو تأملنا هذا الحال؛ لعلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكنه العيش بأفضل من ذلك، لكن ذلك كان زهداً في الدنيا ثم تربية للأمة من بعده. وليس الأمر كما لو أنها دعوة للجوع؛ وإنما هي دعوة لمعرفة قدر الطعام كشهوة دنيوية، الاقتصاد فيها خير من التوسع.

### بعض أقوال السلف في الشبع وكثرة الأكل:

- قال عمر رضي الله عنه: «إياكم والبطنة؛ فإنها ثقل في الحياة، و تنتن في الممات».
- قال لقمان لابنه: «يا بني، إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».
- قال عبدالله الداري: «إن الشبع يقسي القلب ويفتر البدن».
- قال سفيان الثوري: «إياكم والبطنة؛ فإنها تقسي القلب».
- قال سهل بن عبدالله ابن يونس التستري: «البطنة أصل الغفلة».
- قال الإمام الخطابي البستي: «من يتناول الطعام في غير أوان جوعه، ويأخذ منه فوق قدر حاجته؛ فإن ذلك لا يلبث أن يقع في أمراض مدنفة، وأسقام متلفة، وليس من علم كمن جهل، ولا من جرب وامتحن كمن ماد وخاطر».
- قال الشافعي: «الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة».
- ذكر ابن عبدالبر وغيره أن عمر رضي الله عنه خطب يوماً فقال:

- «إياكم والبطنة؛ فإنها مكسلة عن الصلاة، مؤذية للجسم».
- قال الإمام ابن عقيل رحمه الله: «قال رجل لحكيم: كم آكل؟ قال: دون الشبع».
- قال الفضيل بن عياض: «ثتان تقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل».
- عن مالك بن دينار قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همّ، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه».
- قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «من وفى نفسه حظها من عيش جسده بالشهوات الحسية كالطعام والشراب فسد قلبه وقسى، وجلب له ذلك الغفلة وكثرة النوم، فنقص حظُّ روحه وقلبه من طعام المناجاة، فخرس خسراناً مبيئاً».

### المعدة بيت الداء والحمية أصل الداء

هذا أصل في الطب يؤيده حديث النبي صلى الله عليه وسلم السالف ذكره، وأصبح معروفاً عند كل أحد خطورة الإفراط في تناول الطعام وما يصاحبه من أمراض مزمنة قد تؤدي إلى الوفاة حقيقة لا مجازاً. فضلاً عن تأثير كثرة الأكل على الصحة النفسية، وما يسببه من أمراض متعلقة بهذا الجانب.

والإسلام إذ هو دين وقاية وحماية، وهو منهج حياة ينظم حياة المسلم بشكل كامل دون إغفال أي أمر ولو كان بسيطاً، لم يترك هذا

الجانب، بل وجهنا فأحسن التوجيه.

## نمط الطعام وتقلبات العصر

لا يخفى على ذي عينين حال العصر الذي نحياه وتقلباته المفجعة على كل الأصعدة، ومن بينها الوضع الاقتصادي وأزماته العنيفة المتتالية، فضلاً عن الحروب وما ينتج عنها من نزوح ولجوء وتشرد، فأصبح لزاماً على كل عاقل أن يعيد النظر في أساليب الحياة المعاصرة، خاصة فيما يتعلق بالشراهة في الطعام، وجعله أحد غايات الإنسان المعاصر.

آن الأوان لتطبيق نصيحة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:  
«اخشوشنوا؛ فإن النعم لا تدوم».

بل آن الأوان ليعيد المسلم نظرتَه للحياة كلها بشكل عام، وينفي عنه التعلق بها وبكل متعتها وشهواتها، وبكل ما يدعو للركون لها فيخلده إلى الأرض.

وختاماً: لا نصيحة أعظم ولا أوفى مما ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

فليس المقصود كما أسلفنا أن ندعو إلى الجوع والهلاك، وإنما هي دعوة لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

# زكاة الفطر



شرع الله زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين ليستغنوا بها عن السؤال يوم العيد، ويشتركوا مع الأغنياء في فرحة العيد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».<sup>(١)</sup>

### حكم زكاة الفطر:

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم ذكراً كان أو أنثى، حرّاً أو عبداً، صغيراً أو كبيراً، ملك صاعاً من طعام، فاضلاً عن قوته وقوت من تلزمه نفقته من المسلمين، ويستحب إخراجها عن الجنين.<sup>(٢)</sup>

تجب زكاة الفطر بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان على كل شخص بنفسه، وإذا أخرجها الأب عن أسرته أو غيرهم بإذنهم ورضاهم جاز، وهو مأجور.

---

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه.

(٢) الصاع: مكيال شرعي قديم يُستخدم لقياس الكيل، يعادل أربعة أمداد (المد ملء اليدين المتوسطتين)، ويختلف وزنه باختلاف نوع الطعام، لكنه يقارب ٢٥٥ إلى ٣ كيلوجرامات تقريباً (حوالي ٢٠٤ كجم للقمح، وأكثر للأرز والبقول)، ويُستخدم في تقدير زكاة الفطر والكفارات، ويُعادل خمسة أرطال وثلث بالرطل العراقي عند جمهور الفقهاء.

يبدأ الوقت من غروب الشمس ليلة عيد الفطر إلى ما قبل صلاة العيد، والأفضل إخراجها يوم العيد قبل صلاة العيد. ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين.

ومن أداها بعد صلاة العيد فهي صدقة من الصدقات ويأثم إلا إن كان معذوراً، وإن أخرها عن يوم العيد من غير عذر فهو آثم، وإن كان معذوراً قضاها ولا إثم عليه.

### مقدار زكاة الفطر:

يجوز إخراج زكاة الفطر من كل ما كان قوتاً لأهل البلد كالبر، والشعير، والتمر، والزبيب، والأقط، والأرز، والذرة وغيرهما، وأفضلها ما كان أنفع للفقير.

ومقدارها عن كل شخص صاع يساوي بالوزن (٢.٤٠) كيلو جراماً، يعطيه فقراء البلد الذي وجبت عليه فيه، ولا يجوز إخراج القيمة بدل الطعام، والفقراء والمساكين أخص بها من غيرهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة»<sup>(١)</sup>.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٥٠٣)، واللفظ له، ومسلم برقم (٩٨٤) (٩٨٦).

## آداب إخراج الزكاة:

- إخراجها وقت وجوبها.
- أن يخرجها طيبة بها نفسه.
- أن يتصدق من أطيب ماله وأجوده، وأحبه إليه، وأقربه من الحلال.
- أن يرضي المصدق.
- أن يستصغر عطيته ليسلم من العجب.
- أن يخفيها ليسلم من الرياء، ويظهرها أحياناً إحياء لهذا الواجب، وترغيباً للأغنياء للاقتداء به.
- أن لا يبطلها بالمن والأذى.

الأفضل أن يتغي المزكي لصدقته الأتقى، والأقرب، والأحوج، ويطلب لصدقته من تزكو به الصدقة من الأقارب، والأتقياء، وطلبة العلم، والفقراء المتعفين، والأسر الكبيرة المحتاجة ونحوهم، وإخراج ما عنده من زكاة أو صدقة ونحوهما قبل حصول الموانع.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

- يجب إخراج الزكاة على الفور إذا حل وقت وجوبها إلا لضرورة.
- يجوز تعجيل الزكاة قبل وجوبها بعد سبب الوجوب، فيجوز تعجيل زكاة الماشية والنقدين وعروض التجارة إذا ملك النصاب.

- يجوز إخراج الزكاة قبل سنة أو سنتين، و صرفها للفقراء على شكل رواتب شهرية إذا اقتضت المصلحة ذلك.
- من ملك أموالاً متفاوتة في الزمن كالرواتب، وأجور العقارات، والإرث، أخرج زكاة كل مال بعد تمام حوله، وإن طابت نفسه وأثر جانب الفقراء وغيرهم جعل لإخراج زكاته شهراً واحداً من شهور السنة كرمضان فهذا أعظم لأجره.
- من منع الزكاة جاحداً لوجوبها وهو عارف بالحكم كفر، وأخذت منه، وقُتل إن لم يتب؛ لأنه مرتد، وإن منعها بخلاً لم يكفر، وأخذت منه، وعُزر بأخذ شطر ماله.
- يجوز أن يُعطى الجماعة من الزكاة ما يلزم الواحد، وعكسه، والأفضل أن يفرق الزكاة بنفسه سرّاً وعلانية حسب المصلحة، والإسرار هو الأصل إلا لمصلحة.
- يجوز للحاكم إذا كان عادلاً أميناً على مصالح المسلمين أن يأخذ الزكاة من الأغنياء ويصرفها في مصارفها الشرعية، ويجب عليه بعث السعاة لقبض زكاة الأموال الظاهرة كسائمة بهيمة الأنعام، والزروع، والثمار ونحوها؛ لأن من الناس من يجهل وجوب الزكاة، ومنهم من يتكاسل أو ينسى.
- إذا طلب ولي الأمر الزكاة من الأغنياء وجب دفعها إليه، وتبرأ الذمة بذلك، ولهم أجرها، والإثم على من بدّلها.
- الزكاة بعد وجوبها أمانة في يد المزكي، فإذا تلفت: فإن تعدى أو

- فرط ضمن، وإن لم يتعد ولم يفرض لم يضمن.
- الأفضل إخراج زكاة كل مال في فقراء بلده، ويجوز نقلها إلى بلد آخر لمصلحة، أو قرابة، أو شدة حاجة، والأفضل أن يخرجها بنفسه، ويجوز أن يوكل من يخرجها عنه.
- المال غير المقدور عليه لا زكاة فيه حتى يقبضه، فمن له مال لم يتمكن من قبضه بسبب غير عائد إليه كنصيبه من عقار أو إرث فلا زكاة فيه حتى يقبضه.
- زكاة المال تتعلق بالمال، فيخرجها في بلده، وزكاة الفطر تتعلق بالبدن فيخرجها المسلم حيثما وجد.

## عقوبة مانع الزكاة

يجب على من ملك نصاباً إخراج زكاته، وقد توعد الله عز وجل بالعذاب الأليم كل من منع إخراجها.

١- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤ - ٣٥].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه -يعني بشدقيه-، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك»، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ...﴾. أخرجه البخاري. (١)

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة». (٢)

٤ - عن أبي ذر رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، أو: والذي لا إله غيره -أو كما حلف- ما من رجل تكون له إبل، أو بقر، أو غنم، لا يؤدي حقها، إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه، تطؤه بأخفافها، وتنطحه بقرونها، كلما جازت أхраها ردت عليه أولاهها، حتى يقضى بين الناس». (٣)

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٤٠٣).

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) متفق عليه.

## أهل الزكاة

أهل الزكاة الذين يجوز صرفها لهم ثمانية، وهم المذكورون في قول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

• الله عز وجل بحكمته قد يعين المستحق وقد ما يستحقه، كالفرائض وأهلها، وقد يعين ما يستحق دون من يستحقه كالكفارات، مثل كفارة الظهر، واليمين ونحوهما، وقد يعين المستحق دون قدر ما يستحقه كأهل الزكاة، وهم ثمانية:

١. الفقراء: وهم الذين لا يجدون شيئاً، أو يجدون بعض الكفاية.
٢. المساكين: وهم الذين يجدون أكثر الكفاية، أو نصابها.
٣. العاملون عليها: وهم جباتها، وحفاظها، والقاسمون لها.
٤. المؤلفة قلوبهم: مسلمون أو كفار، وهم رؤساء قومهم، ممن يرجى إسلامه، أو كف شره، أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، أو إسلامه، أو إسلام نظيره، يعطون من الزكاة بقدر ما يتحقق به المقصود.
٥. في الرقاب: وهم الأرقاء والمكاتبون، الذين اشتروا أنفسهم من أسيادهم، فيعتقون ويعانون من الزكاة.
٦. الغارمون: وهم نوعان:

- غارم لإصلاح ذات البين، فيعطى بقدر ما غرم.
- غارم لنفسه، بأن تحمل ديوناً، ولم يكن عنده وفاء.
- ٧. في سبيل الله: وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى ونحوهم كالدعاة إلى الله.
- ٨. ابن السبيل: وهو المسافر المنقطع به سفره وليس معه ما يوصله إلى بلده، فيعطى ما يسد حاجته في سفره ولو كان غنياً.
- لا يجوز صرف الزكاة لغير هؤلاء الأصناف الثمانية، ويبدأ بمن حاجته أشد.
- يجوز صرف الزكاة إلى صنف واحد من أهل الزكاة، ويجوز دفعها إلى شخص واحد من أهل الزكاة في حدود حاجته، وإن كانت كثيرة فيستحب تفريقها على تلك الأصناف.
- من راتبه الشهري ألفا ريال لكنه يحتاج إلى ثلاثة آلاف ريال شهرياً لتغطية نفقاته ونفقات من يعول فإنه يعطى من الزكاة بقدر حاجته. إذا دفع الزكاة إلى من يظنه أهلاً مع الاجتهاد والتحري فبان أنه غير أهل للزكاة فزكاته مجزئة.
- ما وجب من الزكاة يصرف فوراً لأهل الزكاة، ولا يجوز تأخيره من أجل تنميته والتجارة فيه لصالح فرد أو جمعية ونحوهما، وإن كان المال من غير الزكاة فلا مانع من التجارة فيه وصرفه في أبواب البر.
- يجوز صرف الزكاة لمن أراد أن يؤدي فريضة الحج وليس عنده

ما يكفيه، ويجوز صرفها لفك الأسير المسلم، وصرفها لمسلم أراد الزواج وهو فقير يريد إعفاف نفسه، ويجوز سداد دين الميت من الزكاة.

• يجوز لمن له دين على فقير أن يعطي الفقير من زكاته إذا لم يكن عن تواطؤ بينهما بأن يعطيه ليسدد له، ولا يجوز إسقاط الدين واعتباره من الزكاة.

• الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة.  
• إذا تفرغ قادر على التكسب لطلب العلم فإنه يُعطى من الزكاة؛ لأن طلب العلم نوع من الجهاد في سبيل الله، ونفعه متعدد.  
• يُسن دفع الزكاة إلى الفقراء الأقارب الذين لا تلزمه نفقتهم كالإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات ونحوهم.  
• يجوز صرف الزكاة إلى الوالدين وإن علوا، وإلى الأولاد وإن سفلوا إذا كانوا فقراء وهو عاجز عن نفقتهم ما لم يدفع بذلك واجباً عليه، وكذا لو تحملوا ديناً أو دية فيجوز أن يقضي عنهم ذلك، وهم أحق به.

• لا يجوز للزوج دفع زكاته إلى زوجته إذا تحملت ديناً، أو كفارة، أما الزوجة فيجوز أن تدفع زكاتها لزوجها إن كان من أهل الزكاة.

• لا يجوز دفع الزكاة لبني هاشم ومواليهم إكراماً لهم؛ لأنها أوساخ الناس.

• لا يجوز أن تدفع الزكاة لكافر إلا إن كان مؤلفاً، ولا إلى عبد إلا إن كان

مكاتبًا .

- لا يجوز أن تدفع الزكاة إلى غني إلا إذا كان من العاملين عليها، أو من المؤلفة قلوبهم، أو من المجاهدين في سبيل الله، أو ابن سبيل منقطع.
- الغني: من يجد كفاف عيشه وعيش من يعولهم طول العام إما من مال موجود، أو تجارة، أو صنعة ونحو ذلك.
- ما يقوله من أخذ الزكاة:
- يسن لمن أعطي الزكاة أن يدعو لمن أعطاه قائلاً: «اللهم صل عليهم»<sup>(١)</sup>.
- أو يقول: «اللهم صل على آل فلان»<sup>(٢)</sup>.
- أو يقول: «اللهم بارك فيه وفي إبله»<sup>(٣)</sup>.
- من يخرج الزكاة إذا كان يعلم أن فلانًا من أهل الزكاة وأنه يقبل الزكاة فيعطيه ولا يخبره أنها زكاة، وإن كان لا يدري عنه، أو كان لا يقبل الزكاة فهذا يخبره أنها زكاة.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤١٦٦)، ومسلم برقم (١٠٧٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٤٩٧)، ومسلم برقم (١٠٧٨).

(٣) أخرجه النسائي برقم (٢٤٥٨)، صحيح سنن النسائي رقم (٢٣٠٦).

الدعاء في رمضان...  
عبادة بلا تقييد



لا يوجد في السنة دعاءً مخصوص لكل يوم من رمضان، ولا يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة دعاء يُقال في اليوم الأول أو الثاني أو غيرهما. الدعاء مشروع في كل وقت من ليل أو نهار، في رمضان وغيره، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ما حكم تخصيص دعاء لكل يوم؟

- إن اعتقد أنه سنة ثابتة = فهو بدعة
- إن قيل على أنه صيغة معينة مأثورة = فهو غير جائز
- أما الدعاء المطلق بلا اعتقاد التخصيص = فهو جائز

قال ابن تيمية رحمه الله: «تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها الشرع يحتاج إلى دليل».

ليلة القدر  
ليلة العطاء الإلهي  
والفضل العظيم



تُعدّ ليلة القدر من أعظم ليالي العام، بل هي تاج ليالي الدنيا، اختصّها الله تعالى بفضل عظيم ومكانة سامية، وجعلها خيراً من ألف شهر، رحمةً بعباده وفرصةً عظيمةً لمغفرة الذنوب ورفع الدرجات.

### مكانة ليلة القدر في القرآن الكريم:

أنزل الله تعالى في شأن هذه الليلة سورةً كاملة، دلالةً على عظيم قدرها، قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ (٥) [القدر: ١-٥].

ومعنى ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: أي أن العمل الصالح فيها يفوق عمل ثلاث وثمانين سنة، وهو فضل لا يُقدَّر بثمن، ومنحة إلهية لعباد الله الصالحين.

### سبب تسميتها بليلة القدر:

- سُمّيت ليلة القدر بهذا الاسم لأسباب عديدة، منها:
- أن الله يقدر فيها الأرزاق والآجال، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].
- وقيل: لعظم قدرها وشرف مكانتها.
- وقيل: لأن الأرض تضيق بنزول الملائكة لكثرتهم.

## نزول الملائكة:

من مظاهر عظمة هذه الليلة نزول الملائكة وعلى رأسهم جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ [القدر: ٤-٥].

وهي ليلة سلام وأمان، يفيض الله فيها رحمته وطمأنينته على عباده المؤمنين.

## فضل قيام ليلة القدر:

ورد في فضل قيامها حديثٌ عظيمٌ عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (١)

فهي فرصة لمغفرة الذنوب وتطهير القلوب، بشرط الإخلاص وصدق النية.

## موعد ليلة القدر:

أخفى الله تعالى موعداً لحكمة عظيمة، حتى يجتهد المسلم في العبادة، وقد قال النبي ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». (٢)

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

وقد أخبر النبي ﷺ أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأن أوتار العشر أرجى من غيرها، وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ أن هذه الليلة متنقلة في العشر، وليست في ليلة معينة منها دائماً، فقد تكون في ليلة إحدى وعشرين، وقد تكون في ليلة ثلاث وعشرين، وقد تكون في ليلة خمس وعشرين، وقد تكون في ليلة سبع وعشرين وهي أخرى الليالي، وقد تكون في تسع وعشرين، وقد تكون في الأشْفَاع. فمن قام ليالي العشر كلها إيماناً واحتساباً أدرك هذه الليلة بلا شك، وفاز بما وعد الله تعالى أهلها.

وقد كان النبي ﷺ يخص هذه الليالي بمزيد اجتهاد لا يفعله في العشرين الأول. قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها». وقالت: «كان إذا دخل العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وجد وشدّ المنزر». وكان يعتكف فيها عليه الصلاة والسلام غالباً، وقد قال الله جل جلاله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

### أفضل ما يُقال فيها:

سألت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ: يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أي ليلةٍ ليلةُ القدر، ما أقول فيها؟ فقال ﷺ: «قولي: اللهم

إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني»<sup>(١)</sup>.

وكان أصحاب النبي ﷺ، وكان السلف بعدهم، يعظمون هذه العشر ويجتهدون فيها بأنواع الخير. فالمشروع للمسلمين في كل مكان أن يتأسوا بنبيهم ﷺ وبأصحابه الكرام وبسلف هذه الأمة الأخيار، فيحيوا هذه الليالي بالصلاة، وقراءة القرآن، وأنواع الذكر والعبادة، إيماناً واحتساباً، حتى يفوزوا بمغفرة الذنوب، وحط الأوزار، والعتق من النار، فضلاً منه سبحانه وجوداً وكرماً.

إن ليلة القدر ليست مجرد ليلة في الزمان، بل هي فرصة عمر، وباب مفتوح للرحمة والمغفرة والعتق من النار. فطوبى لمن أحياها بالصلاة والدعاء والذكر وصدق التوجه إلى الله، وخسر من مرّت عليه ولم يُغفر له.

نسأل الله أن يبلغنا ليلة القدر، وأن يجعلنا من عتقائه فيها، وأن يتقبّل منا صالح الأعمال.

---

(١) رواه الترمذي.

# رمضان جهاد الروح والبدن



الصيام عبادة وفريضة من أجل العبادات وركن لا يتم إسلام المرء إلا به، وهو شهر عظيم تسمو به الأرواح وتحيا به وبطاعات أيامه ولياليه القلوب، هو شعار المتقين وميدان مسابقة الصالحين ومحراب المقبلين التائبين.

يُهدب النفس المسلمة ويسمو بها نحو السماء بترك شهواتها المعتادة رغبة بالثواب وتدريباً لها على الصبر في طاعة الله والسعي في مرضيه.

ولم يكن رمضان عند السابقين الأولين -خير الأمة وساداتها- جهاداً للنفس وحبساً لها عن الشهوات فحسب، بل كان وقوداً لنفوسهم العظيمة ودافعاً لها لمجاهدة أعداء الدين ودحرهم ورد شرورهم.

رمضانُ يا شهرَ البطولات التي  
خُلِدَتْ بنورِ الحقِّ والأقدامِ

صمنا النهارَ ونحنُ نحملُ بندنا ونخوضُها بعزائمِ الضَّرغامِ  
فقد ارتبط رمضان في تاريخنا الإسلامي العظيم بالجهاد والفتوحات  
الإسلامية، فهو الدافع للعبادة، والجهاد من أعظمها، فرمضان شهر  
الجهاد بمعناه العام، من جهاد النفس والمال والعدو وغيره...

فتراهم يسارعون في هذا الباب، باعوا نفوسهم لله والله اشترى!  
قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ

لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ  
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١١١﴾.

كُنَّا جِبَالًا فِي الْجِبَالِ وَرَبَّمَا

سِرْنَا عَلَى مَوْجِ الْبَحَارِ بَحَارًا

بِمَعَابِدِ الْإِفْرَنْجِ كَانَ أَذَانُنَا

قَبْلَ الْكُتَابِ يَفْتَحُ الْأَمْصَارًا

لَمْ تَنْسَ إِفْرِيْقِيَا وَلَا صَحْرَاؤُهَا

سَجْدَاتِنَا وَالْأَرْضُ تَقْذِفُ نَارًا

كُنَّا نَقْدُمُ لِلسَّيْفِ صَدُورَنَا

لَمْ نَخْشَ يَوْمًا غَاشِمًا جَبَّارًا...

«فالجهد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وبه تُنال العزة في الدنيا  
والآخرة، وهو من أفضل الأعمال وأجل القربات، والصيام مصدر قوة  
روحية تدفع إلى العمل، وعبادة فرضها الخالق لكي تمد العبد المؤمن  
بالروح الفتية والعزم القوي، ولذلك ارتبط شهر رمضان بالجهد، فلم  
يكن الصيام دافعًا للتقاعس والتثاقل، بل على العكس كان دافعًا

لمضاعفة العمل والعبادة».

ففي مثل هذا الشهر العظيم سطرت نفوسهم العزيزة انتصارات إسلامية عظيمة، كان أولها معركة بدر الخالدة في السنة الثانية للهجرة عندما خرج الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه مع الجيش ليعترضوا قافلة قريش فالتقى الجمعان وانتصر المسلمون بفضل الله وكرمه على الرغم من قلة العدد والعتاد.

وفتحت مكة في هذا الشهر العظيم في السنة الثامنة للهجرة، وتطهرت من براثن الأوثان والشرك، وصدح المسلمون فيها بالتكبير، فجعل الله لهم بكرمه فتحًا مبينًا أعز فيه الإسلام وأذل فيه الشرك والمشركين، فأنارت جنبات مكة بالتوحيد وانتهى عهد الشرك والطغيان ودخل الناس بعدها في دين الله أفواجًا، فكان لهذا الفتح أثر لا يزول في تاريخ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور.

وفي هذا الشهر المبارك فتحت الأندلس سنة ٩٢ هـ بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، فكانت كعروس تزينت بالتوحيد وبابًا لدخول الناس في الإسلام.

وفيه في سنة ٣١ هـ فتحت بلاد النوبة، وهي حملات عسكرية إسلامية بدأت في عهد عمر بن الخطاب (٢١ هـ/٦٤١ م) بقيادة عقبة بن نافع لتأمين حدود مصر الجنوبية، وواجهت مقاومة شديدة من

النوبيين (رماة الحدق).

توجت الجهود بفتح حقيقي ومعاهدة «البقط» الشهيرة عام ٣١ هـ/٦٥١ م في عهد عثمان بن عفان، بقيادة عبد الله بن أبي السرح. وفي سنة ٢٢٣ هـ فتحت عمورية التي كانت بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية. وفيه في سنة ٦٥٨ هـ كانت معركة عين جالوت حيث استطاع المسلمون فيها هزيمة التتار للمرة الأولى منذ اجتياحهم البلاد الإسلامية، وكانت هذه المعركة بقيادة سيف الدين قطز.

وفي رمضان سنة ٧٠٢ هجرية كان فتح شقحب ضد التتار، التي شارك فيه شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله. وفي رمضان سنة ٨٢٩ هجرية كان فتح قبرص في عهد المماليك.

وهكذا توالى الفتوحات المنيرة في هذا الشهر العظيم. فهو شهر الجهاد والقتال لا الراحة والدعة وملء الكروش والتكاسل عن الطاعات. هو شهر الله العظيم الذي مكن فيه للدين وعلت فيه راية التوحيد بالجهاد في سبيل الله وبذل الأموال والأرواح في ذلك.

«وقد جعل الإسلام الجهاد شرفاً لا يطاوله شرف آخر، ومن لم ينل هذا الشرف، فعليه على الأقل أن يكون قد تمنى نيله، وإلا مات على شعبة من النفاق، كما قال صلى الله عليه وسلّم: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»».

«وارتباط الجهاد عمومًا بشهر رمضان هو ارتباط بين رفيقين ارتباط  
تآلف وموافقة لا ارتباط تنافر أو مصادمة؛ فرمضان صومه لا رياء فيه،  
وكذلك الجهاد لا رياء فيه، ورمضان صيامه صبر على تحمل المشقة،  
وكذلك الجهاد صبر على تحمل المشقة.

ومن أجل هذا كان الصوم تدريبيًا على الجهاد، بل إنه أحد العوامل  
الحاسمة في اختيار الرسول لقادة جيوشه، إذ يروى أن الرسول صلى  
الله عليه وسلم قد أرسل جماعة من أصحابه لغزو فاختلفوا ورجعوا  
قبل أن يغزوا، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم غضب وقال:  
«ذهبتم جماعة وجئتم متفرقين، لأبعثن عليكم رجالا ليس بخيركم،  
أصبركم على الجوع وأصبركم على العطش». فالصوم والجهاد رفيقان،  
فلا عجب أن يحفل رمضان بمثل هذه الانتصارات والفتوحات والمعارك  
التي حولت مجرى التاريخ».

فجاهد نفسك في هذا الشهر العظيم، وجاهد عدوك بالكلمة والمال  
والنفس، فباب الجهاد واسع فلا تحرم نفسك من الدخول فيه، وإن لم  
تستطع ذلك فلا أقل من أن تحدث نفسك به لتسلم من النفاق، نسأل  
الله العفو العافية لنا ولكم.

يا إخوتي أهل العقيدة مالكم  
وسبيل أهل الغي والأقوال!  
أو قد ظننتم أن تنالوا عزة  
بسلامة تدعوا إلى الإذلال؟!  
أم قد ظننتم عز دين محمد  
يأتي بأقوال بغير فعال؟!  
هل دولة الإسلام تأتي بغتة  
من كافر بالخالق المتعال؟  
هل ترتجون من اللصوص شهامة  
لحماية الأعراض والأموال؟  
عجباً لقوم يطلبون وضوءهم  
بالخمر لا طهراً بماء زلال!  
عجباً لقوم يطلبون طهورهم  
بحظائر الخنزير والأوحوال!  
عجباً لقوم يطلبون الشهد من  
بطن الذباب وخسة الأربال!  
عجباً لقوم يطلبون الشاة من  
بين الذئب هدية كوصال!  
لا يردع الذئب اللئيم سوى العصا  
والسيف يمحو حيلة المحتال...

# وصية للصائم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُكَلِّمْ: إِنِّي أَمَرْتُ صَائِمٌ. وَالذِّي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرِحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ.

أيها الصائم، أكثر استذكار هذا الحديث الجليل؛ ليعظم في نفسك أمر عبادة الصوم، وتقبل عليها بنفس طيبة فرحة، تواقفة إلى الأجر والثواب، مخلصه لله سبحانه، استذكره دائماً، طوال يومك. وعند أذان المغرب، تستشعر وتحسب أنك الآن في فرحتك الأولى، فرحتك ولو بشق تمر، ولو بشق من الرطب، تحمد الله على إتمامك صوم هذا اليوم، وتدعوه أن يتقبل منك، ويبلغك الفرحة الثانية على عفو وعافية.

جاء في لطائف المعارف لابن رجب: «الصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

وتجتمع الثلاثة في الصوم؛ فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن».

الصيام لا يعني أن تدع طعامك وشرابك فحسب، الصيام مدرسة!

مدرسة تجدد فيها روحك، لا أوقات وولائم مائدتك وأشربتك! بل تدرك أنك في شهر عظيم، وفي عبادة عظيمة، وفي أوقات تشتري الثانية منها بأغلى الأثمان! عندما تدرك ذلك، ستري الأمور في أحجامها الحقيقية، وستسمو نفسك سموًا، وتتوق إلى القرب من خالقها، وتجاهد قدر الاستطاعة للارتقاء في منازل العبودية، وترى ما دون ذلك هينًا تزهد فيه.

ضع أمام أعينك هذا الهدف: الارتقاء من صيام العموم إلى صيام الخصوص!

وانظر إلى أحوال الصالحين والعُباد في هذا الشهر؛ لتشجذ همتك، وتدخل مضمار السباق متلهفًا للقرب من الله، فأين قلوبنا إن رأينا غيرنا يتسابقون إلى الفوز برضا الله ومنازل الجنة العالية ولا نغار ونسعى!

فأضف إلى الصوم عن الطعام والشراب، صيام اللسان عن الغيبة والنميمة وفضول الكلام، واجعله رطبًا بذكر الله، وآي القرآن. وصيام الجوارح عما لا يرضي الله، وأخص بالذكر -مع انتشار الهواتف- العين والأذن، فلا تشاهد أو تسمع ما لا يرضى الله أبدًا، واحرص على ذلك في رمضان، وإن استطعت إغلاق هاتفك على مدار الشهر فنعمت الفعلة!

«لا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء».

أحرص على الإكثار من تلاوة القرآن، والإقبال على المصحف إقبالاً خاصاً، واستثمار ما استطعت من الأوقات ليكتب لك فيه حسنة، من ذكرٍ أو إحسانٍ أو قراءة قرآن.

قال ابن كثير في فضائل القرآن:

«ولهذا يستحب إكثار تلاوة القرآن في شهر رمضان لأنه ابتدئ بنزوله ولهذا كان جبريل يعارض به رسول الله في كل سنة في شهر رمضان».

ولكن لا بد لقارئ القرآن من تدبره، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

واستكثر من الصدقة، والإحسان إلى الناس، وابتغ بذلك طلب رضا الله سبحانه عن طريق الإحسان إليهم... عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، كان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيُدارسه القرآن، فلرسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخير من الريحِ المرسلَةِ».

قال ابن رجب في لطائف المعارف: «فدل هذا على أنه صلى الله عليه وسلم أجود بني آدم على الإطلاق. كما أنه أفضلهم وأعلمهم

وأشجعهم وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة. وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم، ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ». اهـ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ، وَسَنَنْتَ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

ولكي تقوم وتزيد من حضور قلبك وخشوعك وقوة بدنك؛ قلل الطعام، واحذر امتلاء شر وعاء يُملاً: البطن. فإن كثرة الطعام تورث الكسل، وتثير الشهوات، وتقلل النشاط والهمة، وتقلل الطعام فيه من الفوائد ما يطول بسطه! ودائماً، وقبل تقليل الطعام، احرص على النية الحسنة، والطاعات التي تزيد بها إيمانك، ودعاء الله سبحانه أن يجعلك من العتقاء، لا المحرومين والعياذ بالله.

واجعل الدعاء دأبك، الدعاء عبادة جليلة لا تتخفف منها! بل ادع خالقك ولو في أيسر أمورك، توجه إليه واسأله دوماً، واسأله أن تكون من عتقاء الشهر، وأن يعينك لتجعل عبادتك في رمضان نقطة انطلاق لا محطة وقوف! وتذكر: العبرة بالخواتيم، أما البدايات، فالمعظم يسرع! وهنيئاً لمن سمّت وارتقت نفسه حتى اشتعلت في الخير همته!

تذكر صباح العيد، حين يفرح كل من عبد واجتهد، ويتفرغ ليدعو الله في قادم أيامه ليتقبل منه اجتهاده في سالفها، ويخطط لكيف يستمر على عبادات رمضان ويستزيد، ويحمد القوم السرى، استعد بالله من انقباض ووخز صدرك ندمًا وحسرةً وقتها على ما فرطت من الساعات والدقائق الثمينة المباركة في رمضان، وتأخرك في المضمار، استعد أن ينغص عليك فرحة العيد تقصيرك وتكاسلك!

كتبنا ما كتبنا ونرجو أن يصلكم ويقع موقعه المنشود وينفعكم، وإننا في الظاهر لنكتب لكم، وما نحن إلا بمخاطبي أنفسنا وأحوجنا -ولا جرم- إلى مثل هذا الكلام! فالله تعالى نساءً أن يعيننا على قيام رمضان إيمانًا واحتسابًا، وأن يتقبل منا، ويغفر لنا، ويدخلنا جنته، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلب سليم! سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

# نصيحة للتاجر المسلم



عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
«التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»<sup>(١)</sup>.

أيها التاجر المسلم، أخطب الآن فيك دينك وأخلاقك، تأمل الحديث السابق وانظر لباب الفضل العظيم الذي فتحه الله عز وجل عليك في الدنيا والآخرة بتجارتك الطيبة. فإياك إياك أن تخلط هذا الطيب بالخبث فيفسده. وإياك أن تسد باباً قد يجتبيك الله عز وجل به فتكون رفيق الأنبياء، وأنعم به من فضل.

أثرة مكسب دنيوي عابر فان قد يرديك جهنم والعياذ بالله، فلا شك أن المعاملات المالية بين الناس مظنة لحصول الأثرة والظلم والتطيف والخيانة؛ لذا أرشد الشرع التجار إلى جملة من الآداب يدرك بها التاجر البركة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

• أيها التاجر المسلم، عليك بالنصيحة للمسلمين وعدم غشهم. ومن صور النصيحة التي تبذلها للناس: الربح المعقول الذي لا يشق على المشتري، وإخباره عن جودة السلعة وعدم المبالغة فيها، وعدم كتمان عيوبها؛ فإن كتمان العيب في السلعة غش لا يرضي الله عز وجل، وهو ممحق لبركة البيع، نازع لها. قال صلى الله عليه وسلم: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكٌ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا،

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وإن كذبا وكتما مُحَقَّ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا»<sup>(١)</sup>.

• التزم الصدق واتصف به؛ فبه تحصل البركة والخير. روى البخاري، ومسلم: عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحَقَّتْ بَرَكَةُ بَيْنَهُمَا». وبوّب عليه البخاري بقوله: «بَابُ مَا يَمْحَقُ الْكَذِبُ وَالْكَتْمَانُ فِي الْبَيْعِ». فعلى التاجر أن يقيم تجارته على الصدق والوضوح ويتجنب الخداع والغش.

روى الإمام مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

• لا تحلف بالله كذبًا وزورًا من أجل متاع من الدنيا قليل؛ فإنه أكلٌ لأموال الناس بالباطل، وظلمٌ لهم، وجنّب نفسك سخط ربك عليك. قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ...» الحديث<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

(٢) صحيح البخاري (٢٣٥٦).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ». (١) تخيل هنا أن كثرة الحلف حتى لو لم تكن بالكذب ممحقة للبركة؛ فكيف بالحلف كذباً!!!

قال صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَارٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ». (٢)

• إِيَّاكَ وَالتَّطْفِيفَ فِي الْمِيزَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ آيَاتِ سُورَةِ الْمَطْفِفِينَ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ١-٦]

والتطفيف هنا: هو بخس الناس حقوقهم في المكيال والميزان ظلماً وعدواناً، فتوعدهم الله هذا الوعيد الشديد.

• أقل الناس إن هم اشتروا من عندك سلعة ثم ندموا؛ فإن كثيراً من

(١) صحيح مسلم (١٦٠٧).

(٢) صحيح مسلم (١٠٦).

الناس قد يشترون شيئاً ثم يندمون عليه، ويتحسرون، ويتمنون أنهم لم يشتروه، فإن جاؤوك ليردوا ما أخذوه وكان سليماً، فاعذرهم واردد لهم أموالهم، ولا تجبرهم على الشراء مما عندك فقد لا يريدونه، ولا يغلبنك حب الدنيا على نفع الناس؛ والحق أنك تنفع نفسك. قال صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلماً عثرته؛ أقاله الله عثرته يوم القيامة». (١)

• احذر الربا؛ فإنه بئس المكسب وبئس المنقلب. قال جل جلاله: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وعن جابر رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه وقال: هم سواء». (٢)

وصور الربا كثيرة، ولا تقل من عند نفسك إن هذه الوسيلة الفلانية جائزة ولا شيء فيها أو نحو ذلك، بل ارجع إلى أهل العلم الراسخين

(١) صحيح الترغيب (١٧٥٨).

(٢) رواه مسلم.

فيه، واسألهم. ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. ولا تشبث بفتوى أنصاف العلماء واحذرهم، وانجُ بنفسك إن أردت لها الفلاح.

• احذر إضاعة الصلاة من أجل كسب بضعة ريالات، فإن الدنيا لا تسوى عند الله جناح بعوضة، فإذا أذن للصلاة فاترك الدنيا -الزائلة- وراء ظهرك، وأطلب الآخرة -الدائمة- التي لا تزول. ومن تشاغل عن الصلاة بالبيع والشراء فقد أثم ووقع في المحرم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]. وهذا الحكم ليس في الجمعة فحسب، بل أي تجارة ألهمت عن صلاة فهو محرم.

• أدّ زكاة مالك، وأكثر من الصدقة؛ فما نقص مال عبد من صدقة، بل هي بركة للمال. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّبُهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ مَهْرَهُ حَتَّى إِنَّ اللَّقْمَةَ لِتَصِيرَ مِثْلَ أَحَدٍ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ وَ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾». (١)

روى أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه: عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ، قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُسَمَّى

(١) أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للترمذي.

السَّمَاوَاتِ فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّانَا بِاسْمِ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلْفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ».

• كن سمحًا في البيع والشراء، وأنظر المعسر، وتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنك في وقت أنت أحوج ما تكون إلى تجاوز الله عنك. قال صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِحًا إِذَا بَاعَ، سَمِحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمِحًا إِذَا قَضَى، سَمِحًا إِذَا اقْتَضَى».<sup>(١)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ».<sup>(٢)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ».<sup>(٣)</sup>

وقد بَوَّبَ الإمام البخاري بقوله: «بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّمَاوَاتِ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ، وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْبُئْهُ فِي عَقَافٍ».

• إياك إياك والاحتكار، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ».<sup>(٤)</sup> وخاطئٌ يعني عاصٍ أو آثم. وقد عد بعض

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٦) باختلاف يسير.

(٢) صحيح البخاري (٢٠٧٨).

(٣) صحيح الجامع (٦١٠٦).

(٤) رواه مسلم.

أهل العلم الاحتكار من الكبائر.

هذه جملة من النصائح التي يجب على التاجر الحميم ألا يفرط فيها أبداً، رغبة فيما عند الله عز وجل، خاصة في أزمة الغلاء والفقر التي تعيشها أغلب بلاد المسلمين. فلعلها تكون تجارتك الرابحة في الدنيا والآخرة بإذن الله.

وأختم بنصيحة غاية في الأهمية: على التاجر أن يتفقه في أحكام البيوع حتى لا يقع في المعاملات المحرمة والأموال الخبيثة.

قال البهوتي رحمه الله تعالى: هذا كتاب البيع، قدّمه على الأنكحة وما بعدها، لشدة الحاجة إليه؛ لأنه لا غنى للإنسان عن مأكول ومشروب ولباس، وهو مما ينبغي أن يُهتم به؛ لعموم البلوى، إذ لا يخلو مكلّف غالباً من بيع وشراء، فيجب معرفة الحكم في ذلك قبل التلبّس به. وقد حكى بعضهم الإجماع على أنه لا يجوز لمكلّف أن يُقدّم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه. وبعث عمر رضي الله عنه من يقيم من الأسواق من ليس بفقير<sup>(١)</sup>.

---

(١) كشف القناع.

# فضل العشر الأواخر من شهر رمضان



تُعَدُّ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَيَّامِ الْعَامِ، وَقَدْ خَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بِفَضَائِلٍ عَظِيمَةٍ، وَمَيَّزَهَا عَنْ غَيْرِهَا مِنَ اللَّيَالِي، إِذْ جَعَلَ فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَفَتَحَ فِيهَا أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعَتَقِ مِنَ النَّارِ، وَحَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْجَهَادِ فِيهَا بِالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ.

### أولاً: فضل العشر الأواخر في القرآن الكريم

أَعْظَمُ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ هُوَ اشْتِمَالُهَا عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ، الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا الْقُرْآنَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ [القدر: ١-٥]

وهذا يدل على عظم شأن هذه الليلة، وأن العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر، أي ما يعادل أكثر من ثلاث وثمانين سنة. وقال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سورة الدخان: ٤].

أي يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَتِهَا الْعَظِيمَةِ.

### ثانياً: فضل العشر الأواخر في السنة النبوية

وردت أحاديث كثيرة صحيحة تُبَيِّنُ فَضْلَ هَذِهِ الْعَشْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

من ذنبه»<sup>(١)</sup>.

وكان النبي ﷺ يُعظّم هذه الأيام ويجهّد فيها أكثر من غيرها، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «كان رسولُ الله ﷺ إذا دخل العشرُ الأواخرُ شدَّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله». وشدُّ المئزر كنايةٌ عن الجدِّ والاجتهاد في العبادة، وترك الانشغال بأمور الدنيا.

### • ثالثاً: الأعمال المستحبة في العشر الأواخر

- من أفضل الأعمال في هذه الأيام:
- الإكثار من الصلاة والقيام.
- قراءة القرآن وتدبره.
- الدعاء، وخاصة الدعاء المأثور:
- «اللهم إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَّ فاعفُ عني».
- الصدقة والإحسان.
- الاعتكاف اقتداءً بالنبي ﷺ.

إن العشر الأواخر من رمضان فرصةٌ عظيمةٌ لا تُعوّض، ومنحةٌ ربانيةٌ ينبغي للمسلم أن يغتنمها بالطاعة والقرب من الله، رجاء المغفرة والعتق من النار، والفوز برضوان الله وجنته. فطوبى لمن أحياها إيماناً واحتساباً، وسعى فيها لمرضاة ربه سبحانه وتعالى.

---

(١) متفق عليه.



# خصائص العشر وحال النبي ﷺ فيها

لقد خص الله تعالى العشر الأواخر من رمضان بمزايا لا توجد في غيرها، وبعطايا لا سبيل في سواها لتحصيلها، وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال لم يكن يفعلها في غيرها... فمن ذلك:

**أولاً: كثرة الاجتهاد:** فكان صلى الله عليه وسلم يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره». (١)

وكان يحيي فيها الليل كله بأنواع العبادة من صلاة وذكر وقراءة قرآن، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر». (٢)

فكان عليه الصلاة والسلام يوقظ أهله في هذه الليالي للصلاة والذكر، حرصاً على اغتنامها بما هي جديرة به من العبادة، قال ابن رجب: «ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه». وشد المئزر هو كناية عن ترك الجماع واعتزال النساء، والجد والاجتهاد في العبادة.

**ثانياً: الاعتكاف:** ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده». وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداوم على الاعتكاف فيها حتى قبض.

**والاعتكاف معناه لغة: لزوم الشيء وحبس النفس عليه. وشرعًا:**  
«المقام في المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة».<sup>(١)</sup>

والأصل أنه عزوف عن الدنيا وانقطاع للعبادة وتخليّة للنفس عن التشاغل بغير الطاعات والقربات، فلا ينبغي أن يشتغل بشيء يفوت عليه قصده. ولا يجعلن معتكفه مقصدًا للزوار الذين يفسدون عليه خلوته وجواره، وإن كان خرج من الدنيا وانقطع عنها فلا وجه لأن يأتي بالدنيا حتى يدخلها معتكفه، ومما ينبغي للمعتكف أن يتقلل من الطعام والشراب حتى لا يثقل عن العبادة والطاعة.

**ثالثًا: اغتنام جميع الوقت:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: وأيكم مثلي! إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني».<sup>(٢)</sup> ولا شك أن المقصود هنا الغذاء الروحي، والفتوحات الربانية، وليس الطعام والشراب الحسي... وإنما نهاهم عن الوصال حتى لا يضعفوا عن العبادة والاجتهاد في الطاعة، وإلا فإن كل ذلك كان منه اغتنامًا للوقت، وعدم تضييع شيء منه، ولو

---

(١) الفتح (٤/٣٤١).

(٢) متفق عليه.

في طعام أو في منام، فصلى الله عليه وسلم أعظم صلاة وأتم سلام.  
رابعاً: تحري ليلة القدر: وما كان اجتهاده واعتكافه صلى الله عليه  
وسلم إلا تفرغاً للعبادة، وقطعاً للشواغل والصوارف، وتحرياً لليلة  
القدر، هذه الليلة الشريفة المباركة، التي جعل الله العمل فيها خيراً  
من العمل في ألف شهر، فقال سبحانه: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ  
شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

في هذه الليلة تقدر مقادير الخلائق على مدار العام، فيكتب فيها  
الأحياء والأموات، والسعداء والأشقياء، والآجال والأرزاق، قال تعالى:  
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

فيها تفتح الأبواب، ويسمع الخطاب، ويرفع الحجاب، ويستجاب  
فيها الدعاء ويتحقق الرجاء، ليلة انطلاق الإسلام ونزول القرآن، ليلة  
سلام فالله يريد للعالم السلام والأمان، سلام المجتمع، وسلامة  
القلوب والنفوس، وسلامة العلاقات بين الناس، قال جل جلاله:  
﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥].

وقد أخفى الله عز وجل علم تعيين يومها عن العباد، ليكثروا من  
العبادة، ويجتهدوا في العمل، فيظهر من كان جاداً في طلبها حريصاً  
عليها، ومن كان عاجزاً مفرطاً، فإن من حرص على شيء جد في طلبه،  
وهان عليه ما يلقاه من تعب في سبيل الوصول إليه.

هذه الليلة العظيمة يستحب تحريها في العشر الأواخر من رمضان، وهي في الأوتار أرجى وأكد، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»، وهي في السبع الأواخر أرجى من غيرها، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر».<sup>(١)</sup>

ثم هي في ليلة سبع وعشرين أرجى ما تكون، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين».<sup>(٢)</sup>

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود.

# وصايا للثبات في شهر رمضان



يأتي شهرُ رمضانَ محمَّلاً بالنفحات المباركة، موقظاً للقلوب من غفلتها، داعياً الأرواح إلى القرب من الله عزَّ وجل. يأتي لينقي القلوب من أدران الدنيا، ويُزكي النفوس من آفاتِها، ويعيد ترتيب الأولويات، حتى يكون الشعار الصادق فيه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.

والثبات في رمضان نعمة عظيمة، لا يُوفَّق إليها إلا من صدق مع الله، واستعان به، وأخذ بالأسباب. فكثيرون يستقبلون الشهر بحماسة صادقة، ثم لا يلبث أن يخبو العزم، ويضعف الإقبال، ولا يبقى على الطريق إلا من ثبتهم الله. ومن أجل ذلك، كانت هذه الوصايا تذكراً تعين القلب على الاستقامة، وتحفظ أثر رمضان في النفس.

### الوصية الأولى: إخلاصُ النية لله تعالى

الدخول إلى رمضان ينبغي أن يكون بتجديد النية، واستحضار القصد، وإصلاح القلب قبل العمل. فليكن دخولك دخولاً محبباً مشتاقاً لحبيبه، لا دخولاً عادةً تتكرَّر كل عام. اجعل صيامك وقيامك وقراءتك للقرآن خالصةً لله وحده، لا لمدح الناس، ولا لمجرد موافقة من حولك، ولا للمسارعة من يختم أكثر. فالإخلاص هو الأساس الذي تُبنى عليه الأعمال، وهو سرُّ القبول والثبات، وكلما أحسست بضعف أو فتور؛ جدّد نيتك، فإن الله لا يملّ حتى تملّ القلوب.

## الوصية الثانية: صدق الالتجاء إلى الله وكثرة الاستعانة به

الثبات في الطاعة ليس ثمرة القوة وحدها، ولا وليد الحماسة العابرة، ولا نتيجة العزم المجرد عن التوفيق، وإنما هو أولاً وآخرًا فضلٌ من الله، ومنحةٌ يختصُّ بها من شاء من عباده. فكم من قويٍّ ضعُف، وكم من صاحب همّةٍ فتر، وكم من مُقبِلٍ أدبر، وما ذاك إلا حين أُوكل العبد إلى نفسه، وحُجِبَ عن معونة ربّه. ولذلك كان صدق الالتجاء إلى الله وكثرة الاستعانة به من أعظم أسباب الثبات وأوثقها.

فليكن العبد في رمضان كثيرَ الدعاء، دائمَ الضراعة، حاضرَ القلب بين يدي ربّه، معترفًا بضعفه وعجزه، مستشعرًا فقره وحاجته، يردّد بلسان خاشع وقلب منكسر: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. فإن الدعاء بابٌ عظيم، لا يُغلق دون من صدق طريقه، ولا يُخيّب الله عبدًا رفع إليه حاجته، وأظهر افتقاره، واعترف بتقصيره.

وإذا طرق الفتور باب القلب، أو ثقلت الطاعة على النفس، أو ضعفت الهمّة بعد نشاط، فلا يكن ذلك سببًا للقنوط أو التراجع، بل ليكن دافعًا لمزيد من الالتجاء والانكسار بين يدي الله؛ فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء، ولا يملك تثبيتها إلا هو سبحانه. ومن عرف ربّه حقّ المعرفة، علم أن القوة كلّها منه، وأن العون بيده، وأن الثبات لا يُطلب إلا من بابه.

ومما يغفل عنه كثيرٌ من الناس أن الاستعانة بالله ليست مجرد ألفاظ تُقال، ولا أدعية تُردّد بغير حضور قلب، ولا بحثاً عن صيغ محفوظة تُتلى على الألسنة فحسب، بل حقيقتها إقبالٌ صادق على الله، ويقينٌ راسخ بوعدِهِ، وحسنُ ظنٍّ به سبحانه، مع صدق التوكُّلِ عليه، والأخذ بالأسباب التي شرعها. فمن جمع بين صدق الاعتماد على الله وبذل الجهد في الطاعة، لم يخيبه الله، ولم يتركه لنفسه، بل أعانه وسدّده ووفّقه.

وقد لخصّ النبي ﷺ هذا المنهج العظيم في كلماته الجامعة حين قال: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز». فأمر ﷺ بالحرص على العمل الصالح، ودلّ على ضرورة الاستعانة بالله في كل شأن، ونهى عن العجز والكسل؛ لأن العبد لا يُطالب بالتواكل، ولا يُؤذَن له بالاتكال، وإنما يُؤمَر بالسعي، مع دوام اللجوء إلى الله، واستمداد العون منه في كل خطوة.

فمن صدق في التوجّه إلى الله، وأحسن الظنّ به، وداوم على طرق بابه؛ فتح الله له أبواب التوفيق، وربط على قلبه، وثبّتته في مواطن الفتور، وجعل له من الضعف قوّة، ومن الانكسار رفعة، ومن الدعاء نوراً يهديه سواء السبيل.

### الوصية الثالثة: الإكثارُ من النوافل مع إحكام الفرائض

رمضان شهرُ الإقبال، وموسمُ الزيادة، وميدانُ المسابقة إلى الخيرات،

وقد شرعت فيه النوافل لتكون سلماً لرفعة الدرجات، وزيادة في القرب من الله تعالى، وجبراً لما يقع في الفرائض من نقص أو تقصير. وليس المقصود من هذا الشهر الاقتصار على الحد الأدنى من الطاعة، بل المقصود تعمير الأوقات بالعبادة، وإحياء الليالي بالقيام، وإدمان القربات التي تُلين القلوب وتُزكي النفوس.

غير أن الإكثار من النوافل لا يؤتي ثماره، ولا يُثمر ثباتاً حقيقياً إلا إذا بُني على أساس متين، من المحافظة على الفرائض وتعظيمها.

فالفرائض هي الباب، والنوافل هي السلم، ولا يُرتقى بالسلم قبل الدخول من الباب. فإذا أُقيمت الفرائض حق الإقامة، وانضبطت الأوقات، واستقامت الجوارح؛ كانت النوافل نوراً على نور، وزيادة خير، وسبباً في دوام القرب.

وفي رمضان تتأكد النوافل وتنوع، من قيام الليل، وقراءة القرآن، وكثرة الذكر، والصدقة، وإطعام الطعام، والإحسان إلى الخلق.

وكلما أكثر العبد من هذه القربات بقلب حاضر، ونية صادقة؛ ازداد انساً بالله، وقوة في الإيمان، وثباتاً على الطريق. فالنوافل تُحيي القلب، وتربطه بالله، وتجعل الطاعة لذة لا تكليفاً، وقرباً لا عادة.

غير أن الحكمة كلّ الحكمة أن يكون هذا الإكثار منضبطاً بالاعتدال، بعيداً عن التكلف والمغالاة؛ فيأخذ العبد من العبادة ما يُحيي قلبه

ولا يُنْهَكُ بدنَه، وما يُدَومُ عليه ولا يَنْقُطِعُ عنَه. فالقليل الدائم خيرٌ من الكثير المنقطع، وأحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ، فإذا ذاق القلب حلاوة العبادة، سهل عليه الثبات بعد رمضان، واستمر أثر الشهر في حياته.

فليكن همُّ العبد في هذا الشهر المبارك أن يزداد قرباً من الله، ويكثر من النوافل، ويغتني كل لحظة، مع حفظ الفرائض وتعظيمها؛ ليخرج من رمضان بقلبٍ حيٍّ، ونفسٍ مطمئنّة، وخطيٌّ ثابتة على طريق الطاعة.

#### الوصية الرابعة: الثبات على الورد القرآني ومداومة التلاوة

القرآن هو روح رمضان، ونبض أيامه ولياليه، ومن فقد صلته بالقرآن فقد أعظم أسباب الثبات في هذا الشهر المبارك. وليس المقصود من التلاوة كثرتها فحسب، بل دوامها واستمرارها، فإن القليل الدائم مع حضور القلب، أنفع للقلب وأثبت أثراً من الكثير المنقطع. ومن هنا كان الثبات على وردٍ قرآنيٍّ مُحدّدٍ من أعظم ما يُعين العبد على الاستقامة، ويحفظ حرارة الإقبال من الفتور.

وأوّل طريق الثبات أن يجعل العبد لنفسه ورداً واضحاً لا يتذبذب مع المزاج، ولا يُوجَل مع الانشغال؛ ورداً مرتبطاً بوقت ثابت من اليوم، يُؤدّى في ساعة صفاء، بعد الفجر وساعات البكور، أو بين أذان وإقامة، أو في هدوء الليل؛ فإن للوقت أثراً عظيماً في ترسيخ العادة واستدامة العمل. فإذا ارتبط القرآن بوقتٍ معلوم، صار جزءاً من نظام الحياة، لا

عملاً طارئاً يُترك عند أول عارض.

• ومن أسباب الثبات كذلك:

التدرّج وعدم التكلف؛ فلا يبدأ العبد بما لا يطيق، فيثقل عليه، ثم ينقطع. بل يبدأ بما يسهل عليه المداومة، ولو صفحة واحدة بتدبّر وخشوع، ثم يزيد شيئاً فشيئاً. فالقرآن لا يُؤتى دفعةً واحدة، وإنما يُؤتى بالصحبة والملازمة، ومن لزم الباب فُتح له.

كما أن حضور القلب أثناء التلاوة من أعظم أسباب الثبات؛ فالتلاوة التي تُحرّك القلب، وتوقظ الإيمان، وتُشعر العبد بخطاب الله له، هي التي يُشتاق إليها وتُطلب، أما التلاوة السريعة الخالية من التدبّر فسرعان ما تُستثقل. فليحرص القارئ على فهم المعاني، واستحضار أن الله يخاطبه، ويهديه، ويُزكّي قلبه بكلامه.

• ومما يُعين على المداومة أيضاً:

التنوع في القُرَبات المرتبطة بالقرآن؛ فيجمع العبد بين التلاوة، والتدبّر، والحفظ، وسماع التلاوة، وربط الآيات بالواقع والعمل.

ولا يُغفل العبد الاستعانة بالله والدعاء بالثبات؛ فإن القلوب بيده سبحانه وتعالى. ومن أعظم الدعاء: اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي.

فمن صدق في طلب العون، وألح على الله، فتح له أبواب الأنس بكلامه، وجعل القرآن له أنيساً لا يملّ صحبته. فإذا ثبت العبد على ورده القرآني في رمضان؛ خرج من الشهر وقد تأسست في قلبه عادة مباركة، وصلة لا تنقطع، ونور يهديه بعد رمضان كما هداه فيه، وذلك من أعظم ثمرات هذا الشهر المبارك.

### الوصية الخامسة: ملازمة الذكر وإحياء القلب به

الذكر هو حياة القلوب، وزاد السائرين، وعصمة العبد من الغفلة والفتور. وما من عمل أيسر على الجوارح وأعظم أثراً في تثبيت الإيمان من دوام الذكر واستحضار اسم الله في كل حال. فبالذكر تطمئن القلوب، وتلين النفوس، وتُجبر مواطن الضعف، ويستمد العبد من ربه قوة على الطاعة والثبات.

فالصُّوَامُ ليسوا سواءً في الأجر؛ بل يتفاوتون، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: فَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا» الحديث.

فيتفاوت أهل الصيام في الأجر بحسب حظهم من ذكر الله؛ لأن الصيام، والصلاة، والحج، وعموم الطاعات، إنما شرعت لإقامة ذكر الله. أفيستوي في أجر الصيام الذاكر والغافل؟ أيكون أجرهما سواء؟ لا والله، بينهما بونٌ شاسع.

قال ابن القيم رحمه الله: «أفضل أهل كلِّ عملٍ أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل».

وليست العبرة بكثرة الألفاظ بقدر ما هي بحضور القلب، واستدامة الذكر في اليوم واللييلة، أذكار الصباح والمساء، وأذكار ما بعد الصلوات، وتسبيح واستغفار يجري على اللسان ويوقظ القلب. فمن عود نفسه الذكر في أوقات النشاط؛ أعانه الله عليه في أوقات الفتور، وكان الذكر له حصناً من الشيطان، ورباطاً للقلب على طريق الاستقامة.

ومما يُعين على ملازمة الذكر ربطه بالعبادات اليومية؛ فيذكر العبد ربّه في طريقه، وفي عمله، وعند نومه ويقظته؛ حتى يصير الذكر أنساً لا تكلفاً، وقرباً لا مشقّة. فإذا امتلأ القلب بذكر الله ضاقت فيه مساحة الغفلة، وخفت وطأة الشهوات، وسهلت الطاعة، وثبت العبد على الخير.

### الوصية السادسة: قيام الليل ولو بالقليل

قيام الليل شرف المؤمن، ومدرسة الإخلاص، وموطن الأنس بالله بعيداً عن أعين الخلق. وهو من أعظم أسباب الثبات، وأقرب الأعمال إلى تزكية النفس وربط القلب بالله. وليس المقصود منه الإكثار المرهق، ولا تحميل النفس ما لا تطيق، وإنما المقصود دوام الصلوة، ولو بركعتين صادقتين في جوف الليل.

فليجعل العبد لنفسه نصيبًا من قيام الليل في رمضان، ولو بعد صلاة التراويح، أو قبل الفجر بيسير، ينجي ربّه، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ويسأله الثبات والقبول. فإن لحظات السحر لحظات صفاء، تُجاب فيها الدعوات، وتُغفر فيها الزلّات، ويُربط فيها على القلوب.

ومن ذاق لذة القيام، ولو مرة؛ هان عليه التعب، وسهل عليه الثبات، لأن القلب إذا عرف طريق الخلوة مع الله اشتاق إليها، ولم يرضَ عنها بديلاً. وقيام الليل ليس بكثرة القراءة، وإنما بحضور القلب، وصدق المناجاة، وانكسار العبد بين يدي ربّه.

رمضان ليس أيامًا تُعدّ، ولا ليالٍ تُقضى، وإنما هو محطة تغيير، وموسم تزكية، وفرصة لمن أراد الله والدار الآخرة. والثبات فيه نعمة، والقبول أعظم، ولا يُنال ذلك إلا بصدق النيّة، وكثرة الالتجاء، وإحياء القلب بالطاعة، ومداومة الذكر، وصحبة القرآن، والقيام بين يدي الله في الخلوات.

فمن خرج من رمضان وقد تغيّر قلبه، واستقامت جوارحه، وثبت على طاعةٍ لم يكن عليها من قبل؛ فقد فاز وربح، ولو قلّ عمله.

نسأل الله أن يجعلنا من الثابتين في رمضان، المقبولين بعده، وأن لا يجعل حظنا منه الجوع والعطش، بل القرب والأنس والرضا.

# يوم العيد



«يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

العيد في الإسلام مظهر من مظاهر الفرح بفضل الله ورحمته، وفرصة عظيمة لصفاء النفوس، ووحدة الكلمة، وتجديد الحياة، وهو لا يعني أبداً الانفلات من التكاليف، والتحلل من الأخلاق والآداب، بل لا بد فيه من الانضباط بالضوابط الشرعية والآداب المرعية.

أيها المسلمون، شرع الله لكم الفرائض وأنزل إليكم الأحكام، لها شروط وأركان. وكما كان صيام رمضان عبادة، فالفرح بالعيد عبادة، وكما تميز رمضان عن كل الشهور، يُميز يوم العيد عن كل الأيام.

ففي الفرح بالعيد اقتداء وبه أحاديث وآثار ونحن هنا في صدد ذكر بعضها لنقتدي ونهتدي، لتعود الأسرة المسلمة إلى تمييز يوم العيد وإظهار الفرح والسرور والتهليل والتكبير فيه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»<sup>(١)</sup>.

ورحب الحبيب المصطفى بإظهار الفرح فيه في بيته؛ فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: «دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء يوم بعث، فاضطجع عليّ

(١) رواه مسلم.

الفراش، وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا». (١)

وامر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يخرجوا جميعاً إلى المسجد ليشهدوا صلاة العيد، صغاراً وكباراً، فتيات وفتياناً... فهي عبادة مأجورون عليها ويسعد بها من شهدها، ففيها المؤاخاة بين المسلمين وفرحتهم واجتماعهم. عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أُمْرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ فِي الْعِيدَيْنِ، يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ».

وليميز يوم العيد عن يوم الصيام فكان من السنة أن تأكل تمرات قبل الخروج للساحات، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ». (٢)

وعند عودتك من الصلاة خالف طريق ذهابك لتستمتع وتكبر وتهلل وترى جموع المسلمين فتسعد لسعادتهم، لحديث جابر: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ». (٣)

ويظهر المسلم فرحه باغتساله واستقباله هلال شوال، ولبسه أجمل

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

الملابس وتطيبه، وكذلك المسلمة تغتسل وتلبس أجمل الثياب في المنزل، وعند خروجها للصلاة تخرج بكامل سترها وحيائها دون تطيب أو تزين. وهذا لما أقربه النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر بالاغتسال ولبس أجمل الثياب.

والتهنئة بالعيد من العادات الحسنة؛ فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يهتئون بعضهم البعض بقول: «تقبل الله منا ومنك». وإظهار السرور والفرح في الأعياد من شعائر الدين؛ فلا بأس من اللعب واللهو المباح، وفعل كل ما يُدخل البهجة في النفوس، مع مراعاة الحدود الشرعية، من غير إفراط ولا تفريط، فقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: ما هذان يومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر.<sup>(١)</sup>

### نصيحتي لك أختي المسلمة:

اجعلي يوم العيد حدثاً مختلفاً، زيني المنزل وضعي البلاطين الملونة، اجلبي بعض الألعاب والهدايا، واصنعي الكعك والحلوى، وارفعي صوت التكبيرات؛ فهذا ما يجب الاحتفال به وتعظيمه. وكل ما تفعليه من إدخال السرور وتؤجرين عليه بإذن الله.

(١) رواه البخاري.

مقالنا عن العيد كان فيه من الأحاديث والآثار ما يكفي لتعلم أيها المسلم أن الفرح والسرور في عيدك واجب وعبادة تؤجر عليها، وأن شرعك به من السعادة ما يكفيك، فلا تحتاج إلى اتباع الهوى واتباع اليهود والنصارى في أعيادهم، ولا أن تتخذ أيام الأوثان عيداً، فاحفظ نفسك وأهل بيتك من هذه الفتن التي تحيط بالمسلمين.

لا تكن إمعة، وافتخر بما آتاك الله واجعل عزتك في دينك. واعلم أن الأعياد توقيفية؛ أي أنها من عند الله وليست من البشر، فلا تتبع كل من شرع عيداً، سواء كان لأرض أو لقوم أو لفئة.

لأن الله سبحانه وتعالى يأتي بالخير، فلما شرع لك عيداً شرعه عاماً لكل المسلمين وليس خاصاً لفئة معينة.

ثبتنا الله وإياكم على الحق وتقبل منا ومنكم.  
نور اليقين.



الثبات  
بعد رمضان

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

نداء موجّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستمرّ على عبادة ربّه حتى يأتيه الموت، وهكذا يجب أن يكون حال العبد مستمراً على طاعة الله، ثابتاً على شرعه، يعلم وهو يودع شهر رمضان أن ربّ رمضان هو ربُّ بقية الشهور والأيام.

والمسلمون عند وداع رمضان ينقسمون إلى فريقين: فريق يفرح بانقضائه، وكأنه الجبل على صدره؛ لأنه ما عرف حقيقة الصيام، ولا تلذذ بالقرآن، ينتظر انتهاء الشهر على أحرّ من الجمر ليشرب ما حرّم الله، ويأكل ويشرب، ويطلق العنان لنفسه، يهتف بلسان حاله عند نهاية الشهر:

رمضانُ وليّ هاتِها يا ساقِي  
مشتاقَةٌ تسعى إلى مشتاقِ  
ما كان أكثره عليّ إلفها  
وأقله في طاعة الخلاقِ

وهذا الصنف هم المحرومون في رمضان؛ لأنه إن صام لا يزيد عن صوم العموم.

والفريق الثاني: هم العابدون الذين يفرحون بقدوم رمضان، وعند فراقه ينادون بلسان الحال على شهر رمضان، يقولون له في نهايته: «يا

حبيب الصالحين، يا حبيب المستغفرين، يا حبيب التوابين، يا شهر رمضان ترفَّق، دموع المحبين تتدفَّق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق».

إن بعض الصالحين يستقيم حاله في رمضان، فإذا ما انتهى الشهر عاد إلى حالته القديمة وسيرته الأولى، فأفسد ما أصلح في رمضان، ونقض ما أبرم مع الله، فهذا عمره في هدم وبناء، ونقض وإبرام.

أخي الصائم الكريم، كن عبدًا ربانيًا، ولا تكن رمضانًا، من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ولى وانقضى، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، ولتكن الشهور كلها رمضان، وحياتك كلها رمضان، واعلم أن رمضان الصالحين لا ينتهي؛ فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة».<sup>(١)</sup> أي: تصلح للسفر؛ أي: القليل من الناس هو الذي يشكر ربّه، هو الذي يثبت على طريق الله، فلماذا لا تكون صاحب همة عالية؟ لا ترضى بالدون، ولا تقنع بما دون النجوم، فأهل العزائم علموا حقيقة الحياة، وأنها حياة كدّ وتعب وعناء، وفقهوا قوله تعالى لنبّيه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧]؛ أي: فرغت من عبادة يا محمد، فادخل في عبادة جديدة، وقرّروا أن تكون الراحة في الجنة إن شاء الله.

ولما سُئل إمام أهل السنة أحمدُ بن حنبل: «متى يجد العبد طعم الراحة؟» قال: «عند أول قدم يضعها في الجنة». وسار على الدرب

(١) رواه مسلم (٦٤٥١).

إبراهيم بن أدهم؛ حيث أرشد أهل العزائم، فقال: «إذا أردت أن تقترب من درجة الصالحين، فأغلق باب الراحة، وافتح باب الجهد، وأغلق باب النوم، وافتح باب السهر، وأغلق باب الأمل، وتأهب للموت».

### من وسائل الثبات بعد رمضان:

١- المحافظة على صلاة الجماعة: المساجد تشكو بثَّها وحرزها إلى الله بعد رمضان؛ تسأل عن عَمَّارها في رمضان، فالمساجد بيوت الأتقياء عَمَّارها ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية. فقد صح في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة»<sup>(١)</sup>.

أتدري كيف كان حال السلف مع صلاة الجماعة؟ يحكي حاتم الأصم موقفاً حدث له، يقول: «فاتتني الصلاة في الجماعة، فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزَّاني أكثر من عشرة آلاف؛ لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا».

أحد السلف يُسمى سليمان بن حمزة المقدسي، لم يصل الفريضة منفرداً قط في حياته إلا مرتين، مع أنه قد قارب التسعين عاماً.

(١) رواه مسلم (٥٤٠).

يا أخي الصائم، كن مسجدياً، ولا تنس نصيبك من الصف الأول، وحافظ على هذه الجماعة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٢- المحافظة على الورد القرآني: من أهم وسائل الثبات بعد رمضان قراءة القرآن، أنيس الصالحين، وروح المؤمنين، فمن ذاق حلاوة القرآن في رمضان فلن يهجره أبداً، ومن طهر قلبه فلن يشبع من كلام ربه، قال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم، ما شبعتم من كلام ربكم».

٣- الصحبة الصالحة: من أهم المعينات على الاستقامة والثبات الصحبة الصالحة الصادقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ الآية. الرسل والصالحون يثبتون، وجاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من يرد الله به خيراً يهده خليلاً صالحاً؛ إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه»<sup>(١)</sup>.

٤- الدعاء: من أعظم وسائل الثبات بعد رمضان أن تلح في الدعاء، أن تنكسر وأن تخضع لله، اسأل ربك الثبات، وألح عليه في الدعاء؛ فقد لجأ إليه خير البشر وأفضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم... كان دائم الشعور بالافتقار إلى الله، كان يدعو ويقول:

(١) رواه أبو داود (٢٩٣٤).

«اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد»..<sup>(١)</sup>

وكان يكثر في دعائه: «يا مقلِّبَ القلوب، ثبِّتْ قلوبنا على دينك». وفي رواية أخرى يقول: «اللهم يا مصرِّفَ القلوب، صرِّفْ قلوبنا إلى طاعتك».

---

(١) رواه أحمد (١٦٧٨٨)، والترمذي (٣٥٣٩).

# صيام الست من شوال



من فضل الله على عباده تتابع مواسم الخيرات، ومضاعفة الحسنات، فالؤمن يتقلب في ساعات عمره بين أنواع العبادات والقربات، فلا يمضي من عمره ساعة إلا ولله فيها وظيفة من وظائف الطاعات، وما إن يفرغ من عبادة إلا ويشرع في عبادة أخرى، ولم يجعل الله حداً لطاعة العبد إلا انتهاء عمره وانقضاء أجله، يقول جل وعلا: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]. وهذه هي حقيقة الاستقامة التي وعد الله أصحابها بالنجاة، والفوز بعالي الدرجات، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)﴾ [فصلت ٣٠-٣٢]

ومما منَّ به الله تعالى على عباده بعد انقضاء شهر الصيام والقيام، ورتب عليه عظيم الأجر والثواب: صيام ستة أيام من شوال، التي ثبت في فضائلها العديد من الأحاديث، منها ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر». وفي رواية لابن ماجه عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة» ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

وقد ذكر أهل العلم عدة فوائد ومعان لصيام هذه الأيام الستة، منها: أن العبد يستكمل بصيامها أجر صيام الدهر كله؛ وذلك لأن الحسنه بعشر أمثالها فشهف رمضان يعدل عشرة أشهر، وهذه الأيام الستة تعدل شهرين، وقد ثبت ذلك في حديث ثوبان المتقدم عند ابن ماجه وثبت أيضًا في حديث ذكره أبو الشيخ في «الثواب» وصححه الألباني في «صحيح الجامع»: «جعل الله الحسنه بعشر أمثالها الشهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعد الشهر تمام السنه».

ومنها: أن صيام النفل قبل وبعد الفريضة يكمل به ما يحصل في الفرض من خلل ونقص؛ فإن الفرائض تجبر وتكمل بالنوافل يوم القيامة، كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة.

ومن الفوائد أيضًا: أن معاودة الصيام بعد رمضان من علامات القبول؛ فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده، كما قال بعضهم: ثواب الحسنه الحسنه بعدها، فمن عمل حسنة، ثم أتبعها بحسنة بعدها، كان ذلك علامة على قبول الحسنه الأولى.

ومنها: أن معاودة الصيام بعد الفطر فيه شكر لله جل وعلا على نعمته بإتمام صيام رمضان ومغفرة الذنوب والعتق من النار، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يشكروه على هذه النعم العظيمة فقال سبحانه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١﴾. فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان، وإعانتة عليه، ومغفرة ذنوبه: أن يصوم له عقب ذلك.

ومن الفوائد كذلك: المداومة على فعل الخيرات، وعدم انقطاع الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في رمضان بانقضاء الشهر، ولا شك أن أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليها صاحبها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبتته، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمله عليه الصلاة والسلام، فقالت: «كان عمله ديمة»<sup>(١)</sup>، أي: دائم ومستمر، غير منقطع.

ومن أجل هذا المعنى ذمَّ السلفُ مَنْ انقطع عن العمل الصالح بعد رمضان، قيل لبشر: إن قوماً يتعبدون ويجهتدون في رمضان، فقال: «بئس القوم، لا يعرفون لله حقاً إلا في رمضان». فعود المؤمن إلى الصيام بعد فطره دليلٌ على مداومته على فعل الخير، وعدم انقطاعه عن العمل الصالح، إلى غير ذلك من الفوائد والمعاني العظيمة.

وصيام الأيام الستة ليس له وقت محدد من شوال، بل يصومها المسلم في أي جزء من أجزاء الشهر، في أوله، أو في أثنائه، أو في آخره، وله كذلك أن يصومها متتابعة أو متفرقة، ولكن الأفضل أن يبادر إلى صيامها عقب عيد الفطر مباشرة، وأن تكون متتابعة - كما نص على ذلك أهل العلم - لأن ذلك أبلغ في تحقيق الاتِّباع الذي جاء في قوله

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

صلى الله عليه وسلم: «ثم أتبعه»، كما أنه من المسابقة إلى الخيرات، والمسارة في الطاعات، التي جاءت النصوص بالترغيب فيها، والثناء على فاعلها، وهو أيضا من الحزم الذي هو من كمال العبد؛ فإن الفرص لا ينبغي أن تُفوّت، والمرء لا يدري ما يعرض له من شواغل وقواطع تحول بينه وبين العمل، فإن أخرها أو فرقها على الشهر حصلت الفضيلة أيضا.

ومن كان عليه قضاء من شهر رمضان، فالأفضل أن يبدأ بقضاء ما عليه أولاً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال»، ولكن البدء بصيام ست من شوال قبل قضاء رمضان صحيح على مذهب جمهور العلماء، وجائز بلا كراهة عند الحنفية ومع الكراهة عند المالكية والشافعية، والراجح أنه جائز بلا كراهة لأن القضاء موسع يجوز فيه التراخي، وصيام الست قد يفوت فيفوت فضله.

ولو فرض أنه بدأ بالقضاء واستوعب جميع شوال، كأن تكون المرأة نفساء، ولم تصم أي يوم من رمضان، ثم شرعت في قضاء ما عليها في شوال، ولم تنته إلا بعد دخول شهر ذي القعدة، فإنها تصوم الأيام الستة بعد ذلك، ويكون لها أجر من صامها في شوال؛ لأن تأخيرها هنا للضرورة وهو متعذر، فيثبت لها الأجر إن شاء الله.<sup>(١)</sup>

---

(١) المصدر: إسلام ويب (١٣٥٢١٠)، بتصرف خفيف.

بَيَانُ مَنْزَلَةِ  
صَاحِبِ السَّنَةِ  
وَصَاحِبِ الْبِدْعَةِ

فَصَاحِبُ السُّنَّةِ: حَيُّ الْقَلْبِ، مُسْتَتِرُ الْقَلْبِ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ: مَيِّتُ الْقَلْبِ مُظْلَمُهُ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَجَعَلَهُمَا صِفَةً أَهْلِ الْإِيمَانِ وَجَعَلَ ضِدَّهُمَا صِفَةً مَنْ خَرَجَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْحَيَّ الْمُسْتَتِرَ هُوَ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، وَأَذَعَنَ وَفَهَمَ عَنْهُ، وَأَنْقَادَ لِتَوْحِيدِهِ، وَمُتَابَعَةَ مَا بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

«وَالْقَلْبُ الْمَيِّتُ الْمُظْلَمُ الَّذِي لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَلَا أَنْقَادَ لِمَا بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلِهَذَا يَصِفُ سُبْحَانَهُ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ النَّاسِ بِأَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ، وَبِأَنَّهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلِهَذَا كَانَتْ الظُّلْمَةُ مُسْتَوْلِيَةً عَلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ فَقُلُوبُهُمْ مُظْلَمَةٌ تَرَى الْحَقَّ فِي صُورَةِ الْبَاطِلِ، وَالْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَأَعْمَالُهُمْ مُظْلَمَةٌ، وَأَقْوَالُهُمْ مُظْلَمَةٌ، وَأَحْوَالُهُمْ كُلُّهَا مُظْلَمَةٌ، وَقُبُورُهُمْ مُمْتَلِئَةٌ عَلَيْهِمْ ظُلْمَةٌ.

وَإِذَا فُسِمَتِ الْأَنْوَارُ دُونَ الْجِسْرِ لِلْعُبُورِ عَلَيْهِ بَقُوا فِي الظُّلُمَاتِ، وَمُدْخَلُهُمْ فِي النَّارِ مُظْلَمٌ، وَهَذِهِ الظُّلْمَةُ هِيَ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا الْخَلْقُ أَوَّلًا، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ السَّعَادَةَ أَخْرَجَهُ مِنْهَا إِلَى النُّورِ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الشَّقَاوَةَ تَرَكَهُ فِيهَا، كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ

جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَشَعْرَهُ وَبَشْرَهُ وَلَحْمَهُ وَعَظْمَهُ وَدَمَهُ وَمَنْ فَوْقَهُ وَمَنْ تَحْتَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَخَلْفَهُ وَأَمَامَهُ وَأَنْ يَجْعَلَ ذَاتَهُ نُورًا، فَطَلَبَ ﷺ النُّورَ لِدَاتِهِ وَلِأَبْعَاضِهِ وَلِحَوَاسِّهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَلِجِهَاتِهِ السِّتِّ.

وَقَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُؤْمِنُ مُدْخَلُهُ مِنْ نُورٍ، وَمُخْرَجُهُ مِنْ نُورٍ، وَقَوْلُهُ نُورٌ، وَعَمَلُهُ نُورٌ». وَهَذَا النُّورُ بِحَسَبِ قُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ يَظْهَرُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَمِينِهِ. فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَكُونُ نُورُهُ كَالشَّمْسِ، وَآخِرُ كَالنَّجْمِ، وَآخِرُ كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ، وَآخِرُ دُونَ ذَلِكَ حَتَّى «إِنَّ» مِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا عَلَى رَأْسِ إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفِئُ أُخْرَى، كَمَا كَانَ نُورُ إِيْمَانِهِ وَمُتَابَعَتِهِ فِي الدُّنْيَا كَذَلِكَ، فَهُوَ هَذَا بَعِيْنِهِ يَظْهَرُ هُنَاكَ لِلْحِسِّ وَالْعِيَانِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيْمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ الْآيَةَ فَسَمَّى وَحْيَهُ وَأَمْرَهُ رُوحًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ حَيَاةِ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ.

وَسَمَّاهُ نُورًا؛ لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَاسْتِنَارَةِ الْقُلُوبِ وَالْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾  
فَقِيلَ: يَعُودُ عَلَى الْكِتَابِ، وَقِيلَ: عَلَى الْإِيمَانِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَعُودُ  
عَلَى الرُّوحِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾.

فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ جَعَلَ أَمْرَهُ رُوحًا وَنُورًا وَهُدًى، وَلِهَذَا تَرَى صَاحِبَ  
اتِّبَاعِ الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ قَدْ كُسِيَ مِنَ الرُّوحِ وَالنُّورِ وَمَا يَتَّبِعُهُمَا مِنَ الْحَلَاوَةِ  
وَالْمَهَابَةِ وَالْجَلَالَةِ وَالْقَبُولِ مَا قَدْ حُرِّمَهُ غَيْرُهُ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ: «إِنَّ  
الْمُؤْمِنَ مَنْ رُزِقَ حَلَاوَةً وَمَهَابَةً»، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ  
آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ  
يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾.

فَأَوْلِيَاؤُهُمْ يُعِيدُونَهُمْ إِلَى مَا خُلِقُوا فِيهِ، مِنْ ظُلْمَةٍ طَبَّاعَهُمْ وَجَهْلِهِمْ  
وَأَهْوَائِهِمْ، وَكَلَّمَا أَشْرَقَ لَهُمْ نُورُ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَكَادُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ  
مَنْعَهُمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْهُ وَصَدُّوهُمْ، فَذَلِكَ إِخْرَاجُهُمْ إِلَيْهِمْ مِنَ النُّورِ إِلَى  
الظُّلُمَاتِ.

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ  
فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ الآية.

فَأَحْيَاهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِرُوحِهِ الَّذِي هُوَ وَحْيُهُ وَهُوَ رُوحُ الْإِيمَانِ  
وَالْعِلْمِ، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الظُّلْمَةِ كَمَا يَمْشِي الرَّجُلُ

بِالسَّرَّاجِ الْمُضِيِّ فِي الظُّلْمَةِ، فَهُوَ يَرَى أَهْلَ الظُّلْمَةِ فِي ظُلْمَاتِهِمْ وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ، كَالْبَصِيرِ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ الْعُمَيَّانِ.<sup>(١)</sup>

عبد الرزاق، عن هشام، عن حفصة بنت سيرين، عن أبي العالية قال: «الصائم في عبادة ما لم يغترب أحداً، وإن كان نائماً على فراشه». فكانت حفصة تقول: «يا حبذا عبادة، وأنا نائمة على فراشي».<sup>(٢)</sup>

قال ابن رجب: «المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام؛ فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما ووفى أجره بغير حساب».<sup>(٣)</sup>

وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر؛ لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر.

قال يحيى بن معاذ: «ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو».

إِنْ كُنْتُ لَا أَصْلِحُ لِلْقُرْبِ فَشَأْنُكَ عَفْوٌ عَنِ الذَّنْبِ

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية - ابن القيم

(٢) مصنف عبد الرزاق.

(٣) لطائف المعارف (١٧١).

كان مطرف يقول في دعائه: «اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا». من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية أمله أن يطمع في العفو ومن كملت معرفته لم ير نفسه إلا في هذه المنزلة.<sup>(١)</sup>

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب.



ألبسي ثياب  
الحياة

الحياء في التصور الإسلامي خُلِقَ مركزيٌّ له حضورٌ تشريعيٌّ وتربويٌّ، وهو من دلائل كمال الإيمان واستقامة الفطرة، لا مجرد سلوك اجتماعي أو مظهر خارجي. وقد اعتنى القرآن بثبته بوصفه سمةً ملازمة لشخصية المرأة المسلمة، تظهر في حركتها، واختياراتها، وتفاعلها مع العالم من حولها.

أكرمك الإسلام بأن أعطى لكل شيءٍ يخصك قيمة ومعنى، وكان الحياء من أعظم علامات مكانتك. لم يكن الحياء عابراً في حياتك، بل جزءاً تفصيلياً، يظهر في مشيتك، ويُعاش في كل لحظة، وفي كل اختيار، وفي كل تصرف. هو نور داخلي يضيء حضورك في العالم، ويكشف عظمة روحك، دون أن تحتاجي إلى كلمات أو شعارات؛ فقط بوجوده تُحفظ كرامتك وتعلو مكانتك.

قال الله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. هذه الجملة ليست كلمةً عاديةً في سياق قصة؛ بل مشهدٌ قرآنيٌّ مقصود، يلفت النظر إلى قيمة رفيعة من القيم التي أراد الوحي تثبيتها في القلوب. فلو لم يكن الحياء شأنًا عظيمًا في المرأة، لما ركز القرآن على هيئة مشيتها وهي تقصد موسى عليه السلام، لكنه سبحانه أراد أن يبين أن الحياء ليس زينة طارئة، ولا سلوكًا ظرفيًا؛ بل خُلِقَ أصيل في فطرة المرأة، تحفظ به جمالها بالعفة قبل الزينة، وبالوقار قبل الظهور.

وليس الحياء محصوراً في هذه الآية في هيئة المشي وحدها، بل

هو معنى شامل للحياة كلها؛ في الواقع كما في الفضاءات المفتوحة، في الخلوة كما في العَلَن، في النظر والسمع والحرف قبل الخطوة والخطاب.

هو أن لا تُبَلِّ المرأة رَغيف حياؤها في مياه المواضع غير اللائقة حتى يتعفن، وأن تصون جوارحها، وتلبس روحها وقلبها ثياب التحصن من كل ما قد يفتنهما. وهو أن تعي كَ امرأةٍ عمومًا، وكطالبة علم خصوصًا، أن الحياء ليس عائقًا في طريقها، بل سبب نجاتها، وساترها، ونورها في المسير.

فالحياء ليس شعارًا يُرفع، بل واقعٌ يُعاش؛ أن يتحول ما نتعلمه إلى سلوكٍ يحفظنا ونحفظه، وأن لا نترك شبابنا على أبواب الهوى والنفس والشيطان لتغشاه الشوائب، بل نغلق علينا كما تحرص الأم على صغيرها، حراسة رحيمة واعية.

ولشدة أهمية هذا المشهد، نقل العلماء أوصاف هذه المشية العفيفة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع خراجة ولاجة". أي: لم تكن جريئة سليطة، ولا كثيرة الخروج، بل جاءت مستترة مطرزة بالحياء.

وروي عنه أيضًا: "كانت مستترة بكمّ درعها". إشارة إلى حياؤها في لباسها وحركتها.

وقال أهل اللغة: السَّلْفَع من النساء هي الجريئة التي لا تستحيي، فجاء النص القرآني ليؤكد ضد ذلك، ويصوّر مشية الحرائر العفيفات.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: ”وهذا يدل على كرم عنصرها، وخُلُقها الحسن؛ فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصاً في النساء“.

وقال الدكتور صلاح الخالدي: ”في الآية مؤشرات على طبيعة الفتاة المسلمة الملتزمة التي تؤدي وظيفتها ورسالتها على أرفع صورة مع العفة والطهر والنقاء، وقوله: ﴿تَمْشِي﴾ يدل على السير المقصود المتزن، لا إسراع فيه ولا تماوت، وجاء التعبير بـ﴿اسْتَحْيَاء﴾ ليدل على أن الحياء قد سيطر على كيانها كله، فهي لا تعيش حالة حياء عابرة، بل تعيش حالة استحياء شاملة“.

ولذلك لم يصف الله تعالى المرأة حين ذهبت إلى موسى عليه السلام بطولها ولا جمال هيئتها، بل وصف أعلى ما فيها، حياؤها. وحين اتصفت به كان الخير لها ولأبيها، فأرسل الله لهم موسى عليه السلام عوناً للأب، وزوجاً للابنة.

فالحياء ليس ضعفاً ولا عجزاً، بل قوة صامته، ومهابة راسخة، ونور يحفظ للمرأة مكانتها في عين الله وفي عين الناس، وهو خُلُقٌ من أخلاق الله عز وجل؛ فقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: ”إن الله حييٌّ

سَيِّرٌ يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ“.

وهو من صفات الأنبياء؛ فقد كان موسى عليه السلام شديد الحياء، وكان نبينا ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وقال ﷺ: ”الحياء لا يأتي إلا بخير“.

وقال ابن القيم رحمه الله: ”الحياء أصل كل خير، وذهابه ذهاب الخير أجمعه“. ولم يكن هذا الحياء يوماً مانعاً من العلم ولا من الفقه؛ بل قالت عائشة رضي الله عنها: ”نَعِمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَمْنَعَهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ“.

لذلك، اخلعي عنكِ كل دعوات التعري وأوهام الأفكار الغريبة التي تجرك بعيداً عن حيائك، وتفقدكِ نفسك حتى تصبحي مجرد جسد يُستباح على رصيف الجرأة، خالية من كل معنى وهوية، بينما قدرك محفوظ في الإسلام.

امشي على درب القرآن، ذلك الطريق الذي رفع قدرك، وحصنك بالحشمة، وملاً قلبك بالحياء والنور.

الأصول العظيمة المضمنة  
في حديث

«المؤمن القوي خير  
وأحب إلى الله من  
المؤمن الضعيف»



عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان».

### فتضمن هذا الحديث الشريف أصولاً عظيمة

من أصول الإيمان، أحدها: أن الله سبحانه موصوف بالمحبة، وأنه يحب حقيقة.

الثاني: أنه يحب مقتضى أسمائه وصفاته وما يوافقها، فهو القويُّ ويحب المؤمن القويَّ، وهو وترٌ يحب الوتر، وجميل يحب الجمال، وعليم يحب العلماء، ونظيف يحب النظافة، ومؤمن يحب المؤمنين، ومحسن يحب المحسنين، وصابر يحب الصابرين، وشاكر يحب الشاكرين.

ومنها: أن محبته للمؤمنين تتفاضل، فيحب بعضهم أكثر من بعض.

ومنها: أن سعادة الإنسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده، والحرص هو بذل الجهد واستفراغ الوسع، فإذا صادف ما ينتفع به الحريص كان حرصه محموداً، وكماله كله في مجموع هذين الأمرين، أن يكون حريصاً، وأن يكون حرصه على ما ينتفع به، فإن حرص على

ما لا ينفعه، أو فعل ما ينفعه بغير حرص؛ فاته من الكمال بحسب ما فاته من ذلك، فالخير كله في الحرص على ما ينفع.

ولما كان حرص الإنسان وفعله إنما هو بمعونة الله ومشيتته وتوفيقه، أمره أن يستعين بالله؛ ليجتمع له مقام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فإنَّ حرصه على ما ينفعه عبادة لله، ولا تتم إلا بمعونته؛ فأمره بأن يعبده وأن يستعين به.

ثم قال: «ولا تعجز» فإن العجز ينافي حرصه على ما ينفعه، وينافي استعانته بالله، فالحرص على ما ينفعه المستعين بالله ضد العجز.

فهذا إرشاد له قبل وقوع المقدور إلى ما هو من أعظم أسباب حصوله، وهو الحرص عليه مع الاستعانة بمن أزمته الأمور بيديه، ومصدرها منه، ومردّها إليه.

فإن فاته ما لم يُقدَّر له، فله حالتان: حالة عجز، وهي مفتاح عمل الشيطان، فيلقيه العجز إلى «لو»، ولا فائدة في «لو» ههنا، بل هي مفتاح اللوم والجزع والسخط والأسف والحزن، وذلك كله من عمل الشيطان، فنهاه ﷺ عن افتتاح عمله بهذا المفتاح، وأمره بالحالة الثانية، وهي: النظر إلى القدر وملاحظته، وأنه لو قُدِّر له لم يفته، ولم يغلبه عليه أحد، فلم يبق له ههنا أنفع من شهود القدر، ومشية الربّ النافذة التي توجب وجود المقدور، وإذا انتفت امتنع وجوده،

فلهذا قال: «فإن غلبك أمرٌ، فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل». فأرشدته إلى ما ينفعه في الحالتين: حالة حصول مطلوبه، وحالة فواته.

فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد أبداً، بل هو أشد شيء إليه ضرورة، وهو يتضمن إثبات القدر والكسب والاختيار، والقيام بالعبودية ظاهراً وباطناً في حالتَي حصول المطلوب وعدمه، وبالله التوفيق.<sup>(١)</sup>

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - ابن القيم.

# قبض العلم



تسارع الأحداث وتطوى السنين وتصدق دائماً نبوءات النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فهو المختار من رب البرايا، العالم بكل الخفايا.

لنا وقفة مع حديث من أحاديث آخر الزمان التي تجعل المرء حيران، إلا المتبصر بكتاب الله وسنة رسوله؛ فعنده حبل النجاة المكين. كما قال عليه الصلاة والسلام: «تركتُ فيكم أيُّها الناس، ما إنِ اعتصمتم به، فلن تضلُّوا أبداً: كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه».

وقفنا اليوم مع حديث في صحيح البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ».

**شرح الحديث:** يُخْبِرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَأْتِي يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُنْزَعَ الْعِلْمُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْزِعُهُ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ، بَلْ يَنْزِعُهُ مِنَ الْأَرْضِ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ.

وَمِنَ الْعَلَامَاتِ كَثْرَةُ الزَّلَازِلِ، فَيَكْثُرُ تَحَرُّكُ الْأَرْضِ وَاهْتِرَازُهَا، وَمِنَ الْعَلَامَاتِ تَقَارُبُ الزَّمَانِ، فَتَقَلُّ بَرَكَتُهُ، وَقِيلَ: قَدْ فُسِّرَ تَقَارُبُ الزَّمَانِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بِحَيْثُ تَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَالسَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ، وَالضَّرْمَةُ: الْوَقْتُ الْمُسْتَعْرَقُ بِمِثْلِ مَا يُشْعَلُ بِهِ النَّارُ وَانْطِفَائِهِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَمِنَ

العلامات أيضاً ظهورُ الفتنِ، فتكثرُ، مثلُ ظهورِ فتنةِ الدَّجَالِ وغيرها.  
ومن العلامات أيضاً كثرةُ الهرجِ، وفسره النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بقوله: «وهو القتلُ القتلُ»، حيثُ تكثرُ استباحةُ دماءِ المسلمينَ بعضهم لبعضٍ دونَ وجهِ حقٍّ، كما في روايةِ ابنِ ماجهٍ من حديثِ أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنه، أَنه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: «ليس بقتلِ المشركينَ، ولكنْ يَقتلُ بعضُكم بعضاً، حتى يَقتلَ الرجلُ جاره، وابنَ عمِّه، وذا قرابته»؛ فالقتلُ المقصودُ هنا هو أنْ يَقتلَ المسلمونَ بعضهم بعضاً دونَ مُراعاةِ لِحُرمةِ دَمٍ، أو دينٍ، أو قرابةٍ.

ومن العلامات أيضاً كثرةُ الأموالِ، فيعمُّ الناسَ جميعاً، ويستغني كلُّ واحدٍ بما يملكه في يده، وقيل: إنَّ إفاضته تكونُ في زمنِ عيسى ابنِ مريمَ عليه السَّلامُ بعدَ قتله الدَّجالَ. وفي الحديثِ: علامةٌ من علاماتِ نبوته صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

وفيه: حثٌّ على طلبِ العلمِ؛ ففي إخبارِ الرِّسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بقَبْضِ العلمِ إشارةٌ إلى أنْ نَحْذَرَ وتَدَارِكُ هذا الأمرَ، ونَطْلُبُ العلمَ؛ حتى لا نصيرَ لهذه الحالِ.

من المصادر: صحيح البخاري، والدرر السنية.

- نور اليقين.

التمسك بالسنة،  
نجاة من طرق  
الغواية والضلال  
«البدع»

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

هذه الآية الواحدة من كتاب الله كفيhle بنسف جمع من البدع، بل  
كلها، لكن ربما ستسأل: ما هي البدعة؟ ومن يفعلها؟ وما دافعه؟

فأما تعريف البدعة فقد عرف محمد الخادمي الحنفي رحمه الله  
البدع بقوله: جمع بدعة خلاف السنة اعتقاداً وعملاً وقولاً، وهذا معنى  
ما قالوا: «البدعة في الشريعة إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله  
ﷺ». وذكر أيضاً أن المعنى الشرعي للبدعة هو: الزيادة في الدين أو  
النقصان منه الحادثان بعد الصحابة بغير إذن من الشرع.

والبدعة لها إطلاق لغوي وإطلاق شرعي، أما من حيث الإطلاق  
اللغوي فيجوز أن تقسم إلى حسنة وسيئة؛ لأن البدعة من بدع فلان  
الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه إذا أنشأه وفعله ابتداءً، وقد يكون ذلك  
الابتداع إبداعاً مستحسناً فتكون البدعة حسنة، وقد يكون مستهجنًا  
فتكون البدعة سيئة.

وأما الإطلاق الشرعي للبدعة فلا يصح فيه هذا التقسيم؛ لأن البدعة  
بهذا المعنى هي الأمر المحدث في الدين، ولا شك أن ذلك سيئ  
مذموم على كل حال»<sup>(١)</sup>.

(١) من موقع إسلام ويب (بتصرف خفيف).

وأما البدعة لغةً فهي: «كُلُّ مُحَدَّثَةٍ، يقال: أبدَعَ الشَّيْءَ: إذا اخترَعَهُ لا على مثال، ومنه قيلَ لِلحَالَةِ المُخَالَفَةِ بَدْعَةً، وهي اسمٌ مِنَ الابتِدَاعِ، ثُمَّ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا فيما هو نَقْصٌ فِي الدِّينِ أو زِيَادَةٌ، وَأَصْلُ (بدع): يدلُّ على ابتداءِ الشَّيْءِ وَصُنْعِهِ لا عن مِثَالٍ». فهي إذن زِيَادَةٌ أو إِضَافَةٌ واختراع.

ويُقصدُ بها في الغالب زِيَادَةٌ في الدين بغير دليل، فالبدعة بمفهومها الشرعي: «التعبّد من غير دليل» وإحداث عبادَة لم يشرعها الله سبحانه.

ويقول الشاطبي رحمه الله في تعريف البدعة: «طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا المَبَالِغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ». وهذا على رأي من لا يُدخِلُ العادات في معنى البدعة، وإنما يَخْصُصُهَا بِالْعِبَادَاتِ، وَأَمَّا على رأي من أَدْخَلَ الأَعْمَالَ العَادِيَّةَ فِي مَعْنَى البدعة فيقول: «البدعة طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا مَا يُقْصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ».

وقوله في الحدِّ: «تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ» يعني: أَنَّهَا تُشَابَهُ الطَّرِيقَةَ الشَّرْعِيَّةَ من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مُضَادَّةٌ لَهَا من أَوْجِهٍ مُتَعَدِّدَةٍ، منها: وَضْعُ الحُدُودِ؛ كَالنَّاذِرِ لِلصِّيَامِ قائِمًا لا يَقْعُدُ، ضاحيًا لا يَسْتِظِلُّ، والاختِصَاءِ فِي الانْقِطَاعِ لِلْعِبَادَةِ، والاقْتِصَارِ مِنَ المَأْكَلِ والمَلْبَسِ على صِنْفٍ دونَ صِنْفٍ من غيرِ عِلَّةٍ.

ومنها: التزم الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيداً، وما أشبه ذلك.

ومنها: التزم العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته.

وتمَّ أوجهٌ آخرُ تُضاهي بها البدعةُ الأمورَ المشروعةَ، فلو كانت لا تُضاهي الأمورَ المشروعةَ لم تكن بدعةً؛ لأنها تصيرُ من باب الأفعال العادية... وقوله: «يُقصدُ بالسُّلوكِ عليها المبالغةُ في التَّعبُدِ لله تعالى»، هو تمامُ معنى البدعة؛ إذ هو المقصودُ بتشريعيها.

وذلك أنَّ أصلَ الدُّخولِ فيها الحَثُّ على الانقطاعِ إلى العبادة والترغيبُ في ذلك؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فكأنَّ المبتدعَ رأى أنَّ المقصودَ هذا المعنى، ولم يتبين له أنَّ ما وضعه الشارعُ فيه من القوانين والحدودِ كافٍ<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: «البدعة في الشرع المطهر: هي كل عبادة أحدثها الناس ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل الخلفاء الأربعة الراشدين، لقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا

(١) موقع الدرر السنية (بتصرف خفيف).

هذا ما ليس منه فهو رد» متفق على صحته. وقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أخرجه مسلم في صحيحه. وقوله ﷺ في حديث العرياض بن سارية: «فعليناكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة». انتهى.

وقال ابن عثيمين رحمه الله: «البدعة لغة: الشيء المستحدث. واصطلاحاً: ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عقيدة أو عمل».

وأما البدع فهي كثيرة والله المستعان، ونذكر في حديثنا اليوم بدعة «الذكر الجماعي». ويكون على هيئة اجتماع وذكر لله سبحانه بصيغة واحدة وصوت واحد، وقد سلف ذكر مفهوم البدعة وسبب حرمتها وذمها الشديد.

ويتذرع محدثو هذه البدعة بحديث النبي ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».<sup>(1)</sup> فيستدلون على بدعتهم بحديث شريف للنبي ﷺ ليس

(1) رواه مسلم.

له علاقة البتة بالذكر الجماعي الذي يحدثونه.

وقد يتعذرون بقولهم: «ليس هناك دليل على حرمانية ما نفعل». أو قولهم: «ما نفعله إلا إرضاءً لله». أو باتهام المنكر فعلهم بقولهم: «كيف تجعل من ذكرنا لله حرامًا!».

وما هذا إلا لجهلهم بتعريف البدعة أو تعاميمهم عنها، بل إن هناك نهياً واضحاً عنه في الأثر الوارد عن الصحابي الجليل الفقيه عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

ونذكر قصته فيما يرويه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي رحمه الله في «سننه» (٢١٠): أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشِينَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ أَنْفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنَّ عَشْتَ فَسَتْرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حَلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَا، فَيَقُولُ: كَبَرُوا مِائَةً، فَيَكْبَرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلَّلُوا مِائَةً، فَيَهَلَّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبَّحُوا مِائَةً، فَيَسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ

لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ رَأْيِكَ أَوْ أَنْتَظَرُ أَمْرِكَ، قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضِينَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَأَكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصًّا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَإِنَّا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيَحْكُمُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتِكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ، وَأَنْيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مَلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مَلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ»، قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ» ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أَوْلِيكَ الْحَلَقِ يُطَاعُونَ يَوْمَ النَّهْرِ وَإِن مَعَ الْخَوَارِجِ.

إن ابن مسعود رضي الله عنه قد أنكر عليهم هذه الهيئة التي أحدثوها؛ وذلك أنهم اجتمعوا على الذكر بتحلقهم في المسجد حلقةً حلقةً يجهرون فيها بالتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، وعلى أن يتخذ هذا الاجتماع عادةً تتكرر بتكرار الأيام، أو الأشهر، أو الأعوام، بحيث يصير هذا الاجتماع وصفًا لذكر الله تعالى، وذلك لم تأت به سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم): «إذا استحب التطوع المطلق في وقت معين، وجوز التطوع في جماعة، لم يلزم من ذلك تسويغ جماعة راتبة غير مشروعة، ففرق بين البابين، وذلك أن الاجتماع لصلاة تطوع، أو استماع قرآن، أو ذكر الله، ونحو ذلك، إذا كان يفعل أحياناً، فهذا حسن، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى التطوع في جماعة أحياناً، وخرج على أصحابه، وفيهم من يقرأ وهم يستمعون، فجلس معهم يستمع، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا واحداً يقرأ وهم يستمعون. وقد ورد في القوم الذين يجلسون يتدارسون كتاب الله، ويتلونه، وفي القوم الذين يذكرون الله من الآثار ما هو معروف، مثل قوله ﷺ: «ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا غشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». وورد أيضاً في الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم. الحديث

فأما اتخاذ اجتماع راتب يتكرر بتكرر الأسابيع أو الشهور أو الأعوام، غير الاجتماعات المشروعة، فإن ذلك يضاهي الاجتماع للصلوات الخمس، وللجمعة، وللعيدين وللحج. وذلك هو المبتدع المحدث. ففرق بين ما يتخذ سنة وعادة، فإن ذلك يضاهي المشروع. وهذا

الفرق هو المنصوص عن الإمام أحمد، وغيره من الأئمة...». إلى أن قال: «وهذا الذي كرهه أحمد، وغيره من اعتياد ذلك مأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره، لما اتخذ أصحابه مكانًا يجتمعون فيه للذكر، فخرج إليهم قال: يا قوم، لأنتم أهدى من أصحاب محمد، أو لأنتم على شعبة ضلالة.

وأصل هذا: أن العبادات المشروعة التي تتكرر بتكرر الأوقات، حتى تصير سننا ومواسم، قد شرع الله منها ما فيه كفاية العباد، فإذا أحدث اجتماع زائد على هذه الاجتماعات معتاد، كان ذلك مضاهاة لما شرعه الله وسنه». انتهى.

ولا يدل هذا الأثر على النهي عن التسبيح بالمسبحة؛ فإن أهل العلم استدلوا على إباحة المسبحة على مثل ما نقل عن جويرية رضي الله عنها أنها كانت تسبح بالنوى، والأثر في مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود.<sup>(١)</sup>

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله في الذكر الجماعي: «الذكر الجماعي بدعة، لا أصل له، وهكذا التلبية الجماعية المقصودة، كونهم يرفعون الصوت جميعًا، ويخفضونه جميعًا، يبدؤون جميعًا وينتهون جميعًا، كما يفعل بعض الناس في التلبية، بعض الناس في الذكر هذا لا أصل له، بل بدعة؛ لأن العبادات توقيفية، العبادات توقيفية، لا يفعل منها إلا

(١) موقع إسلام ويب (بتصرف خفيف).

ما جاء به الشرع، فالإنسان يلبي، ويكبر من دون حاجة إلى أن يراعي نعمة أخيه، وكلمة أخيه؛ حتى يرفع معه، وينتهي معه، هذا لا أصل له، كل واحد يكبر يذكر الله، يلبي والحمد لله، أما أن يتفقوا على أن يرفعوا التلبية جميعاً، وينهوها جميعاً، أو الذكر هذا شيء لا أصل له، والنبى ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو رد» وهكذا القراءة، يقرؤون جميعاً هكذا.

أما إذا كان في التعليم-تعليم الأطفال- يقرؤون جميعاً حتى يتمرنوا، ويتعلموا، هذا -من باب التعليم- لا بأس». انتهى.

ومن خلال مشاهدتي لأغلب دور التحفيظ فأشهد على وجود هذه البدعة بشكل متكرر ومتواصل؛ ففي أحد المعاهد التي كنت أتردد إليها كنت أشاهد ذلك عياناً صريحاً، وقد نبّهت على هذا المنكر وابتداع هذا الفعل فسائني الرد بما سبق ذكره من الأعذار، فالله المشتكى.

والمشكلة الأكبر في جميع المحدثين هو تجاوزهم للسنة المطهرة ولشريعة الله ككل. ولهذا تدمُّ البدع ذمّاً شديداً وتعد من المنكرات الكبيرة؛ فهي تقدح في العقيدة وتشوش عليها، فالمبتدع لم يستند إلى الكتاب والسنة (الوحي) في تعبدته لله سبحانه، والوحي هو شريعة الله سبحانه، والعقيدة أساسه وجذره، فهي الإيمان الجازم بأصول الدين وكل ما ثبت في القرآن والسنة... فالمبتدع يجمّل الدين ويزيد

عليه بالحسنى بزعمه الباطل. وكثيراً ما يردى الزعم الباطل بصاحبه المهالك، والعياذ بالله.

## بين الابتداء و سن سنة حسنة هل نختلف؟

قال النبي ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»<sup>(١)</sup>. وهذا الحديث لا يتعارض أبداً مع الحديث الآخر الذي يحذر من البدع ويذمها؛ فمقصوده كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «فالواجب على علماء الإسلام أن يوضحوا البدع للناس وأن ينكروها وأن يرشدوا الناس إلى تركها، وهي الإحداث في الدين، وهي أن يشرع الإنسان شيئاً ما شرعه الله، هذا هو البدعة إحداث شيء ما شرعه الله من صلاة أو صوم أو غير ذلك على وجه ما شرعه الله، فهذا يسمى بدعة.

كأن يقول مثلاً: إنه يشرع للناس أن يصوموا يوم الجمعة تطوعاً بها، هذا بدعة الرسول ﷺ نهى عن أفرادها بالصوم: «نهى أن تفرد الجمعة بالصوم إلا أن يصوم قبلها يوم أو بعدها يوم» فالذي يقول: إنها تصام وأنه مشروع؛ قد ابتدع وخالف الأحاديث الصحيحة، أو يقول: إنه

(١) رواه أحمد ومسلم والترمذي.

يُشْرَعُ لِلنَّاسِ أَنْ يَصَلُّوا صَلَاةَ ذَاتِ رُكُوعَيْنِ أَوْ ذَاتِ ثَلَاثَةِ سَجُودَاتٍ فِي الرُّكْعَةِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذَا بَدْعَةٌ، إِلَّا مَا جَاءَ بِهِ النَّصُّ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ فِيهَا رُكُوعَانِ وَفِيهَا ثَلَاثَةُ رُكُوعَاتٍ كَمَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَعَ سَجْدَتَيْنِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا قَالَ: يُشْرَعُ أَنْ يَرُكِعَ رُكُوعَيْنِ فِي الصَّلَاةِ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ غَيْرِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ، صَارَ هَذَا بَدْعَةً.

وهكذا البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها من البدع؛ لأن هذا حدث بعد النبي ﷺ، ولأن أصحابها يتقربون به إلى الله، وهو مما يبعدهم من الله، وهو من البدع التي توقع في الشرك وقد حذر منه النبي ﷺ فقال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك». وقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ونهى عن تجصيص القبور، القعود عليها، والبناء عليها؛ فالذي يبنى عليها المساجد والقباب قد ابتدع في الدين، وخالف نص الرسول ﷺ، وأتى بأمر وسيلة إلى الشرك، وهكذا وضع الستور عليها والأطياب من البدع، ومن وسائل الشرك.

وهكذا الاحتفال بموت فلان أو بولادة فلان، هذه من البدع أيضاً، ومن ذلك الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم، لا أصل له، لم يفعله الرسول ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم، ولا العلماء والأخيار في القرون المفضلة، إنما حدث بعد القرون الثلاثة، حدث في المائة

الرابعة وما بعدها.

والمسلم ليس له أن يتقرب إلا بشيء شرعه الله، كما تقدم في الأحاديث. أما حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها» فهذا معناه: إحياء السنن وإظهارها والدعوة إليها، هذا معنى «من سن في الإسلام»: أظهر السنة ودعا إليها وعظمها حتى عرفها الناس وحتى عملوا بها؛ فيكون له مثل أجورهم، ليس معناه أنه ابتدع بدعة، لا؛ البدعة منكورة، حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويدل على هذا سبب الحديث؛ فإن سبب الحديث أن النبي ﷺ رأى ناسًا عليهم آثار الفقر والحاجة فخطب الناس وذكرهم وحثهم على الصدقة، فجاء رجل بصرة من فضة في يده كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، ثم تتابع الناس بالصدقات، فقال عند ذلك: «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل، من بعده لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعد ذلك لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً»، فالمعنى: إظهار السنن والدعوة إليها يكون لفاعل ذلك أجر ما فعل ومثل أجور من اقتدى به في الخير. وهكذا من دعا إلى الباطل والمعاصي وابتدع في الدين يكون عليه إثم ذلك ومثل آثام من تابعه في البدعة. وليس معنى «سن في الإسلام» يعني ابتدع، لا؛ هذا مناقضة للأحاديث الصحيحة، ولا يجوز لأحد أن يقول هذا الكلام؛ لأن هذا معناه رد السنة وإنكارها، الرسول ﷺ أنكر البدع وحذر منها وأبدى وعاد في ذلك.

والله في القرآن نبه على هذا، ربنا سبحانه نبه في القرآن على هذا، فقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، هذا معناه إنكار أن يشرع في الدين ما لم يأذن به الله، فالذي يأتي بشيء من كيسه لم يشرعه الله ورسوله؛ يكون باطلاً يكون بدعة، مثلما تقدم في إحداث البناء على القبور المساجد على القبور، وإحداث الموالد، الاحتفال بالموالد، الصلاة عند القبور، كل هذا من البدع.

فيجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة الحذر منها، والتحذير منها، تحذير إخوانهم منها، حتى يستووا على السنة، وحتى يتمسكوا بالسنة، وحتى يحذروا ما ابتدعه الناس». انتهى

### وجاء في موقع إسلام ويب:

المقصود منه أن من سن من الأعمال الواقعة تحت ما أمر الله ورسوله به وندب إليه فهو من الأعمال المحمودة التي يثاب عليها صاحبها، فيكون له أجرها وأجر من عمل بها، وإن لم يكن لهذه الأعمال مثال موجود على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هذا الباب قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح جماعة: نعمت البدعة هذه. وهذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسن الاجتماع لها طوال أيام الشهر، إنما صلى بهم ليالي ثم ترك ذلك، ولا كان الاجتماع لها على عهد أبي بكر، وكان عمر رضي الله عنه أول من

جمع الناس عليها وندبهم إليها -على النحو المعروف الآن- ومع ذلك فالاجتماع لصلاة التراويح سنة حسنة؛ لأنها موافقة للأصول الشرعية، فقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في قيام رمضان، وصلى بهم جماعة ليالي من رمضان ثم ترك ذلك خشية أن تفرض على الأمة، فلما مات صلوات الله وسلامه عليه وانقطع الوحي واستقرت الفرائض على ما هي عليه، كان فعل عمر لها -مع انتفاء المانع الذي خشيه النبي صلى الله عليه وسلم- سنة حسنة، ومن هذا الباب أيضاً أن الصحابة جمعوا القرآن وكتبوه في المصاحف وجمعوا الناس على المصاحف العثمانية، وأحرقوا ما سوى ذلك من المصاحف التي كانت عند الصحابة، واتبعهم الناس على ذلك فجمعوا العلم ودونوه وكتبوه، وهذا كله من قبيل السنة الحسنة مع أنه يندرج تحت أصول كانت موجودة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه مندرج فيما ندبت إليه الشريعة من الألفة وجمع الكلمة وعدم التفرق وحفظ القرآن... إلخ.

ومما يؤكد ذلك أن السبب في ورود قوله صلى الله عليه وسلم: «من سن سنة حسنة...» هو الصدقة، كما في صحيح مسلم من حديث جرير رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: وبعد: تصدق رجل من

ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة...

فالصدقة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع، وعمل هذا الرجل عمل بما هو مشروع، ولكنه كان البادئ بهذا الخير، ويؤيد ذلك أيضاً أن كون العمل حسناً أو سيئاً إنما يعرف من جهة الشرع لا غير، فلا بد للعمل حتى يكون سنة حسنة أن يكون مندرجاً تحت ما هو مشروع.

وإذا تقرر هذا، فإذا كان العمل الذي يسأل السائل عنه مندرجاً تحت ما هو مشروع تشهد له أدلة الشريعة فهو سنة حسنة، وإلا كان بدعة مذمومة، وهي التي أشار إليها صلى الله عليه وسلم بقوله: ...ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها... ولهذا قال الإمام النووي في شرح الحديث: فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات.

- انتهى بتصرف خفيف.

فلا تعارض بين الحديثين، ويُعمل بهما على حدٍّ سواء. ونعود إلى معنى البدع، فنذكر أقوال العلماء فيها:

يقول ابن تيمية رحمه الله: «قد قررنا في قاعدة «السنة والبدعة» أن

البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب. فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية: فهو من الدين الذي شرعه الله.

وقال ابن رجب: «كُلُّ بدعة ضلالةٌ والمُرَادُ بالبدعة: ما أحدثَ ممَّا لا أصلَ له في الشريعة يَدُلُّ عليه، فأما ما كان له أصلٌ من الشرع يَدُلُّ عليه، فليسَ ببدعةٍ شرعًا، وإن كان بدعةً لغةً».

وقال حافظ الحكمي: «معنى البدعة هو شرع ما لم يأذن الله به ولم يكن عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه؛ ولهذا فسّر النبي صلى الله عليه وسلم البدعة بقوله: «كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا».

وقال ابن باز: «البدعةُ معناها المُحَدَّثُ في الدين الذي أحدثه الناسُ، ولم يكن شرعه الرسولُ صلى الله عليه وسلم للناس، هذا يُسمَّى بدعةً، فالمُحَدَّثَاتُ في الدين هي البدعُ. وقد قال فيها المصطفى عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ بدعة ضلالةٌ» وكان يقولُ في خطبة الجمعة: «أما بعد؛ فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتها، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ».

وقد اكتمل هذا الدين فلا زيادة عليه ولا نقصان، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ الآية.

جاء في تفسير ابن كثير: «وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] أي: صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين، تمت عليهم النعمة، ولهذا قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وهو الإسلام، أخبر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدًا».

الحلُّ هو التمسك بالسُّنَّةِ وهدى النبي ﷺ.

قال النبي ﷺ واعظًا محبًّا وقد قدَّم علاجًا شافيًا للخلاف والتنازع

في الدين: «فإنه من يعيش منكم من بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». زاد في حديث آخر: «وكل ضلالة في النار».

«فإنه من يعيش منكم بعدي»، أي: بعد موتي، «فسيرى اختلافاً كثيراً»؛ في الدين، وغيره، ثم أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنفع علاج عند وقوع الاختلاف الكثير، فقال: «فعلیکم بسنتي»، أي: طريقتي ونهجي، «وسنة الخلفاء المهديين الراشدين»، أي: الذين هداهم الله وأرشدهم إلى الحق، والمقصود بهم الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، «تمسكوا بها»، أي: بسنتي وسنة الخلفاء، وأفرد لفظ (بها) مع أنها تعود على اثنتين؛ لأنهما كشيء واحد، «وعضوا عليها بالنواجذ»، أي: آخر الأضراس؛ يعني بذلك الجد في لزوم السنة والتمسك بها، «وإياكم»، أي: احذروا واجتنبوا، «ومحدثات الأمور»، أي: الأمور التي تحدث بعد ذلك وتخالف أصل الدين؛ «فإن كل محدثة» في دين الله وشرعه، «بدعة»، أي: طريقة مخترعة في الدين، «وكل بدعة ضلالة»، أي: موجبة للضلالة والغواية، ويضل بها صاحبها<sup>(١)</sup>.

(١) الدرر السنية.

وقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في خطبته يوم الجمعة: «أما بعد، فإن خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ وخيرَ الهدي هديُّ محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرُّ الأمورِ محدثاتها وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلُّ ضلالةٍ في النارِ»<sup>(١)</sup>.

فيا عباد الله أحسنوا، واتَّقوا الله، هذا الدين كامل، فتزودوا بالخير منه ولا تزيدوا عليه. وتذكروا قول حبيبنا ﷺ: «وأحسن الهدي هديُّ محمدٍ...».

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ!

---

(١) أخرجه مسلم.

The background is a rich, golden-brown scene with intricate Islamic architectural details. On the left, a large, arched window or doorway is filled with a complex, repeating geometric pattern of interlocking lines. To the right, a smaller, rectangular window with a similar pattern is visible. The overall atmosphere is warm and historical, with soft lighting that highlights the textures and colors of the architecture.

العباس بن عبادة  
بن نضلة الأنصاري  
المهاجري الخزرجي

من السابقين الأولين من الأنصار إسلامًا؛ فكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، وشهد معه العقبتين، وقيل: بل كان في نفر الستة الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأسلموا قبل سائر الأنصار.

كان رضي الله عنه، شجاعًا مقدمًا، لا يخشى في الله لومة لائم. ويتضح ذلك في مواقفه وكلامه ليلة العقبة حين قال العباس بن عباد بن نضلة رضي الله عنه: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنَى غَدًا بِأَسْيَافِنَا» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ».

كان رضي الله عنه يتمتع بفهم شامل للإسلام ووضوح رؤيته، وكان شديد الرأي بعيد النظر. واتضح ذلك جليًا في خطبته العصماء في الأنصار في بيعة العقبة الثانية حيث قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري رضي الله عنه: يا معشر الخزرج هل تدرّون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول

الله إن نحن وفينا قال: «الجنة» قالوا: ابسط يدك فبسط يده فبايعوه.

### • مواقف من حياته مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

خرج العباس بن عباد بن نضلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وقام معه حتى هاجر إلى المدينة فكان أنصاريًا مهاجريًا. وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عثمان بن مظعون رضي الله عنهما.

### • وفاته رضي الله عنه:

حين عصى الرماة في غزوة أحد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن رأوا نصر المسلمين وفرار المشركين من ساحة المعركة، فنزلوا عن الجبل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم ألا ينزلوا أبدًا حتى يأذن لهم، لكنهم خالفوه، فاكتشف سيدنا خالد بن الوليد هذه الثغرة وكان لم يُسلم بعد، فصعد هو وجنوده الجبل، واستطاعوا أن يكروا على جيش المسلمين، ورتب المشركون صفوفهم، فاضطرب جيش المسلمين، وساده الهرج والمرج، حتى إن بعض المشركين استطاعوا أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصيبوه بالجروح.

فلما رأى العباس رضي الله عنه ذلك، كان له موقف السبق والشجاعة والإقدام. فأخذ ينادي بأعلى صوته ومعه خارجة بن زيد وأوس بن الأرقم رضي الله عنهم جميعًا، فيقول العباس: يا معشر المسلمين،

الله ونبىكم، هذا الذى أصابكم بمعصية نبىكم، فوعدكم النصر ما صبرتم، ثم نزع مغفره وخلع درعه، وقال لخارجة بن زيد: هل لك فيه؟ قال: لا، أنا أريد الذى تريد -يقصدون الشهادة-، فخالطوا القوم جميعاً، والعباس يقول: ما عذرنا عند ربنا إن أصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنا عين تطرف؟ فيقول خارجة: لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة.

فقتل سفيان بن عبد شمس العباس رضى الله عنه، وأخذت خارجة بن زيد رضى الله عنه الرماح فجرح بضعة عشر جرحاً، وأجهز عليه صفوان بن أمية -وأسلم صفوان بعد ذلك- وقتل أوس بن أرقم رضى الله عنه.

استشهد العباس رضى الله عنه فى غزوة أحد عام ثلاثة هجرية. فرضى الله عن العباس وصحبه، وألحقنا بهم غير مبدلين.

أخيراً  
أمة